الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵜⵣⵎⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

جامعة مولود معمري – تيزي– وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

الرقم: ...../...../2019

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكّرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

الميدان: اللّغة والأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة:

الشّخصية والعنف في رواية "بما تحلم الذئاب؟" "لياسمينة خضرا"

إعداد الطالبة:

- نسيمة خيدر

إشراف الأستاذة:

– نصيرة عشي

أعضاء لجنة المناقشة:

حكيمة حبي أستاذة مساعدة صنف (أ) جامعة مولود معمري.**تيزي وزو**.....**رئيسا**

نصيرة عشي أستاذة محاضرة صنف (أ) جامعة مولود معمري.**تيزي وزو**.....**مشرفا ومقررا**

مولود بوزيد أستاذ مساعد صنف (ب) جامعة مولود معمري.**تيزي وزو**.....**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2018–2019

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، أتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الفائق إلى الأستاذة المشرفة "نصيرة عشي" جزاها الله خيرًا، مما أسدته من إرشادات وتوجيهات علمية قيمة، والتي لم تبخل عليّ لا بجهدها ولا بوقتها، وما قدمته لي من دعم ومساعدة وهون على الكثير من الصعاب من أجل إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

شكرا.

إهـــداء

الحمد لله الذي أعانني بالصبر ووفّقني لإتمام هذا العمل، فكان خير معين.

والصّلاة والسّلام على خير خلق الله –صلّى الله عليه وسلّم–

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

من ربياني صغيرًا، وإلى من أتمنى أن أنال رضاهما.

والدي الكريمين "أمي وأبي" حفظهما الله وأطال في عمرهما.

وإلى كلّ العائلة كبيرًا وصغيرًا وفّقهم الله.

وإلى توأم روحي "رابح" وملاك حياتي "إلينا".

نسيمة

مقدمة

مقدمة:

تحتلّ الرّواية الجزائرية مكانة بارزة بين فنون الأدب الأخرى، خاصة في وقتنا الحاضر، فقد استطاع كُتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وهموم الإنسان، فاتُخذت وسيلة للتّعبير حتّى أصبحت انعكاسا إيجابيا للواقع والمجتمع ككلّ، ونتيجة ذلك هو وجود نظريات وأراء مختلفة، قد فرضت نفسها على العمل الروائي، كما سعت كذلك للاهتمام بالأزمة الجزائرية التي ظلّت تلاحق شعبها لمدّة عُشرية كاملة.

إذ تعتبر أكبر فترة إستعمارية عرفتها الجزائر بعد الحرب التحريرية، التي أثرت في نفوس وكتابات الروائيين، فكان لها حضورًا قويًّا.

قد تحمل الرّواية بداخلها مجموعة من العناصر التي تجعلها مميّزة وفريدة من نوعها ومن الأشكال الحكائية الأخرى، ومنها عنصر الشخصية التي تعتبر عماد العمل الروائي والدعامة الأساسية له، بحيث تساعد في تشكيل البنية الموضوعية والفنية للرواية، فبذلك يستحيل على الكاتب الاستغناء عنها، ولهذا جاءت هذه الدّراسة بعنوان "الشخصية والعنف في رواية بما تحلم الذّئاب؟" "لياسمينة خضرا". وعليه فقد كان اختيارنا لهذا الموضوع ودراسته دوافع عديدة نذكر منها: معرفة مدى تطور الرواية العربية لدى الكاتب الجزائري "ياسمينة خضرا". وكذا علاقة الرواية الجزائرية خاصة والرواية العربية عامة بالمجتمع والواقع، ساعين إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات تتمثل في:

- ما مفهوم الشخصية؟ وكيف تمّ توظيف شخصيات حملت تيمة العنف في فترة ما؟.
- كيف تجلت لنا الشخصيات في رواية بما تحلم الذئاب؟ وما مدى تبليغ الرواية لرسالتها الفنية؟

لذا حاولنا في هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال رواية ياسمينة خضرا وأعماله الروائية التي تعالج قضايا اجتماعية بصفة عامة.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا خطة تتمثل في مقدمة وفصلين وخاتمة. فأما المقدمة فهي مدخل رئيسي شامل لموضوع البحث. أما الفصل الأول الموسوم بالشخصية في الرواية، وقد تناولنا فيه مفهوم مصطلح الشخصية عند مجموعة من النقاد. أما الفصل الثاني الموسوم بالبناء الدلالي للشخصية، فقد تناولنا فيه كيفية تشكل الشخصية الإرهابية، والمواقف التي تعرضت لها، وكذلك لمحة عامة عن الإرهاب في الجزائر. وختمنا هذا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصلة إليها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث المنهج البنيوي لنظهر البنية النصية والسردية عند الروائي "ياسمينة خضرا"، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت المنبع الذي استمدنا منه المعارف منها: رواية "بما تحلم الذئاب؟" "لياسمينة خضرا"، وكتاب "بنية النص السردي" "حميد لحمداني"، "وسيميولوجية الشخصية" "لفيلب هامون"، وكتاب "سيكولوجية الشخصية" "السيد محمد غنيم".

إلاّ أنّه واجهتنا مجموعة من الصعوبات في هذه الدّراسة من بينها تداخل المصطلحات وكثرتها، بحيث أنّ موضوع الشخصية هو موضوع واسع إذ لا يمكن تحديده بفكرة واحدة.

الفصل الأول:

الشّخصية في الرّواية

الفصل الأول:

الشّخصية في الرّواية

1-مفهوم الشخصية.

2-مفهوم الشخصية عند نقاد المنهج النفسي والاجتماعي.

3-عند نقاد المنهج البنيوي.

4-مفهوم الشخصية الروائية عند "فيليب هامون" " Philip Hamon".

5-الشخصية والسّرد الرّوائي.

1-مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين، فهي تعد أحد مكونات الرواية والركيزة الأساسية لها.

لقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "شخص" أن كلمة شخصية والتي تعني "الشخص" سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كلّ جسم له ارتفاع وظهور والشخوص ضدّ الهبوط وشَخَصَ السهم يشخص شخوصًا "[1].

وعليه فإنّ الشخصية "تعتبر العمود الفقري للعمل الروائي"[2]، وذلك يعني أنّها المركز الأول الذي تُبنَى عليها أحداث الرواية.

إضافة على تعريف "جوردون ألبورت" إلى أن كلمة "شخصية" "Personality" بالإنجليزية أو "Personalité" بالفرنسية متشابهة إلى حد بعيد، فقد كان لفظ "بِرْسُونَا" "Persona" وحده المستخدم الذي يعني "القناع، والذي أطلق على الممثل وعلى الأشخاص عامة"[3]، فلفظة القناع غالبا ما تعبّر عن الوجه الحقيقي للشخصية مما تتميز به من انطباعات وما خلف تلك الشخصية الحقيقية.

كما نجد أيضا موقف الفلسفة الأفلاطونية التي ترتكز حول مفهوم الشخصية الواحد، لأنها تمثل أصدق تمثيل بحيث تعرف "بأنها الواجهة التي يفترض أن يكمن وراءها

1- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 7، الطبعة 5، دار الكتب بيروت، لبنان، 1992، ص45.

2- بشير بويجرة محمد، **الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970-1983**، ديوان المطبوعات المدرسية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د.ط، ص05.

3- د، سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها**، دار النهضة العربية، د.ط، القاهرة، 1786، ص42.

جوهرها"[1]. فالشخصية ومفهومها حسب "ألبورت" هي الفرد كما يظهر للآخرين، ومجموع الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة، وكذلك الدور الذي يقوم به في الحياة سواء دورًا مهنيًا أو اجتماعيًا، كما نجد أيضا مفهوم الشخصية عند "كَمْفُ" "Kemph" بأنّها "أسلوب التوافق العادي الذي يتخذ الفرد بين دوافعه الدانية المركز ومطالب البيئة"[2]، وهذا يعني أنّ الفرد ابن بيئته ومتوافق معها جدّ التّوافق وذلك حسب رأي أفلاطون الذي يقول بأنّ الفرد ابن البيئة التي يسكنها متأثرًا فيها ويتأثر بها.

أما إذا كان لفظ الشخصية يمثل بأدوار كثيرة فإن "بطل الرواية هو شخص "Persona" في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص"[3]، فالشخصية اسم دال على الدّور الذي يؤدّيه الشّخص "أي الفرد" داخل الجوّ الرّوائي المتاح له.

أما الدكتورة "صبيحة عودة زغرب" تقول عن هذا المكون "الشخصية" لقد اكتسبت كلمة "الشخصية" في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، ولكن المفهوم السائد لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي...وهي تسير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"[4].

أما المفهوم الاصطلاحي للشخصية قد تناوله العديد من الدارسين فقد نجد المفهوم الذي طرحه "فليب هامون" "PH.Hamon" على أنّ "الشخصية الحكائية هي تركيب جديد

---

[1]– د، سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها**، ص42.

[2]– **المرجع نفسه**، ص44.

[3]–حميد لحميداني، **بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي**، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص50.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 50–51.

يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[1]، فالعمل الروائي المكتوب وعلى شكل رواية، أو الشخصية الذات الممثلة على خشبة المسرح، هو تركيب يحكم عليه كلا من القارئ والمتلقي.

إلى جانب ذلك نجد ما أضافه لحميداني كبصمة بأنّ الشخصية هي "تلك العاملة بأبعادها المختلفة سواء الاجتماعية والنفسية أو الثقافية، والتعرف عليها من خلال مصادر إخبارية ثلاث، ما يخبر به الراوي، أو ما يخبر به الشخصيات ذاتها أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"[2]، فذلك هو الذي يجعل من الشخصية الحكائية جوهرها من خلال تعدد وجوهها في عمل واحد ألا وهو تأدية السلوك وعلاقته مع تلك الشخصية وتناسقهما في النص الحكائي.

وهذا ما عبرت عنه كذلك "صبيحة عودة زعرب" على أن كلّ كاتب له طريقته الخاصة في رسم الشخصيات داخل المتن الحكائي إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرًا ما يصدر أحكامه عليهم، فغالبا ما تكون الطريقة الغير المباشرة (التمثيلية) "التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها تعبر عن أفكارهم وعواطفهم واتجاهها وميولها لتكشف لنا عن حقيقتها، وكثيرا ما يقف الروائي منها موقف الحياد"[3].

1- حميد لحميداني، **بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي**، ص50.

2- **المرجع نفسه**، ص51.

3- صبيحة عودة زعرب، ، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2005، ص 118-119.

2-مفهوم الشخصية عند نقاد المنهج النفسي والاجتماعي:

يتمثّل مفهوم الشخصية عند علماء المنهج النفسي على أنّ "الشخصية ليست شخصية الفرد في النهاية إلا ذلك الكلّ المكون من الجسم والنفس بما فيها من فطرة وإكتساب على السواء"[1]. فذلك يبيّن أنّ الفرد ذلك الشخصية التي تشعر وتحسّ إضافة إلى الفطرة التي ولد بها وما إكتسبه من المجتمع من عادات وتقاليد.

إلى جانبه نجد الموقف الذي أتى به "مورتن برني" "Martin Perlon" حول مفهوم الشخصية على أنّها "محاصل جمع كلّ الإستعدادات والغرائز والميول والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة[2]. لذا "برني" يريد توضيح فكرة أن الفرد لم يكوّن نفسه بنفسه، إنّما هو تفاعل بين الاستعدادات والميولات التي لديه، مما جعل منه شخصية قوية.

وكذلك "رولان بارت" "Rolane Parth" يعرفها "بأنّها نتاج عمل تأليفي"[3]، الذي كان يقصد به أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في الحكي بصفة عامة.

والشخصية حسب "ألبورت فلويد" "Alport PH" هي استجابات الفرد المميزة للمثيرات الاجتماعية وكيفية توافقه مع المظاهر الاجتماعية في البيئة"[4]. فالشخصية عند "ألبورت" لا تتضمن فقط هذه الاستجابات والمثيرات من قبل المجتمع ومظاهره، إنّما يتجاوز ذلك إلى تاريخ حياته.

1- كامل محمد عويصة، **علم النفس الشخصية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص40.

2- **المرجع نفسه**، ص99.

3- حميد لحميداني، **بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي**، ص60.

4- د.سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية**، ص44.

وقد تكون الشخصية الصفة المميزة للشخص أو الفرد على حدّ سواء، فنجد بذلك رأي "إيزنك" "Eysench" الذي يقول بأنّ الشخصية هي جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تُميّز الشّخص عن غيره تمييزا واضحًا"[1].

إلى جانبه نجد تعريف "بورن" "Born" الذي يقول بأنّ الشخصية "هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التوافق بينه وبين البيئة "[2].

كما نجد في قاموس علم النفس "أنّ الشخصية هي التنظيم المتكامل لجميع الخصائص المعرفية والوجدانية والإرادية والبدنية للفرد من حيث ما هو متميز عن غيره من الأفراد"[3]. فمفهوم الشخصية حسب هؤلاء ليس مستقلا عن ما يمتلكه الفرد من أحاسيس وقدرات وميولات، بل هي كلّ متكامل، إضافة إلى الإرادة التي تجعل منه شخصية متميّزة عن باقي الشخصيات الأخرى.

إضافة إلى تعريف "واطسن" الذي يقول أن الشخصية هي كلّ ما يفعله الفرد من أنشطة يمكن ملاحظتها على مدى فترة طويلة من الزمن تكفي للوصول إلى معرفة ثابتة عنه"[4].

لقد ورد في كتب علم الإجتماع على أنّ الشخصية هي الأساس الجوهري الذي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فهو يقوم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، فقد نجد معظم علماء الاجتماع قد وضعوا تعريفات عديدة ومختلفة لمفهوم الشخصية والذي يقول على لسان

---

[1]– محمد سعد محمد عبد الله، **الشخصية والقدرات العقلية (دراسة في مجال التربية البدنية)**، دار الإصلاح، د.ط، 1984، ص03.

[2]– **المرجع نفسه** ،ص04.

[3]– **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[4]– **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

أحدهم "أنّ الشخصية هي تنظيم يقوم على أساس عادات الشخص وسماته، وهي تنبثق (الشخصية) من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية"[1].

ويؤكد "سوروكن" "Sorokin" أن الشخصية موضوع مهم بحيث "أنّ الأفراد هم المكونات الأساسية في كلّ الأنساق الاجتماعية والثقافية ومادام الأمر كذلك"[2]. وكذلك الحياة الأسرية مجالاً ودورًا هامًا في تكوين الشخصية ويؤثر ذلك إما إيجابا أو سلبا على الفرد "فقد يتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وكذلك في التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية وتكوين الشخصية حيث علاقة الشخص بحياته الاجتماعية"[3].

إذا هذه التعريفات التي قدمها علماء الاجتماع بخصوص مفهوم الشخصية تشير إلى أن الشخصية مهما كانت هي واحدة التي من خلالها يتم إنتاج عدّة شخصيات مختلفة في مجتمع ما.

3-عند نقاد المنهج البنيوي:

يرى نقاد المنهج البنيوي أنّ الشخصية هي العنصر الفعّال والحيوي في بناء العمل الروائي، فهذا ما دفع بالشكلاني الروسي "فلاديمير بروب" إلى وضع عدّة وظائف من أجل التفصيل في الكلام ألا وهي "31" وظيفة أثناء دراسته للحكاية العجيبة "أن ما هو مهمّ في دراسة الحكاية هو التساؤل عمّا تقوم به الشّخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك. وكيف فعله، فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير"[4].

1- سامية حسن الساعاتي، **الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي**، ط4، دار الفكر العربي، ص117.

2- **المرجع نفسه**، ص118.

3- محمد عنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997.

4- حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص24.

فقد ينتهي إلى أنّ الوظائف تتكرّر في العمل الرّوائي بطريقة مذهلة، فهو يحثّنا إلى مراعاة دلالة كلّ وظيفة ودورها في السياق الحكائي العام، إما داخل الحكاية أو خارجها. لأن تلك الوظيفة في الغالب هي عمل الشخصية وقد يظهر ذلك خلال دراسته لمجموعة من الحكايات العجيبة الروسية، والعنصر الثابت فيها هي تلك الوظائف التي استخلصها.

كما نجد أيضا المجهود الذي قام به "فليب هامون" في مجال تطوير مفهوم الشخصية من خلال الدّراسة التي قام بها في القانون السيميولوجي بحيث "اعتبر مفهوم الشخصية مرتبطا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص، وقد صنف الشخصيات إلى ثلاث فئات هي: الشخصيات الإشارية، الشخصيات الاستذكارية، الشخصيات المرجعية التي تضم الشخصيات التاريخية والأسطورية، المجازية والاجتماعية[1].

ولتحليل الشخصية قد اعتمد "هامون" على عدّة محاور طبقها في دراسته التطبيقية والغرض منها هو الإحاطة بكلّ ما يتعلّق بمفهوم الشخصية بتصورها مدلولاً "إنّ تحليل الشخصية الروائية وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف حيث هي دال ومدلول، وليس بمعطى قبليّ ثابت"[2]. فالروائي في روايته أثناء سرد للأحداث عليه تقديم طرق متباينة لتلك الشخصيات ودورهم في الرواية، لأنّ معظمها تُرسم بشكل غير دقيق.

كما نجد أيضا كلّ من "رولان بارت وغريماس" على أن مفهوم الشخصية "باعتبارها العلامات التي تتصل بها. فكلّ ما يتعلّق بوصف الشخصيات والأخبار المتعلّقة بهويتها أو وصف الإطار العام الذي تجري فيه الأحداث. كلّها تتمّ بواسطة الوحدات الإدماجية"[3]. إذ أنّ الشّخصية تتّخذ مستويين "عاملي وممثلي"، بحيث يكون فيه مفهوما شموليا يهتمّ بالأدوار،

---

[1]– أ.زوزو نصيرة، **سيمياء الشخصية في رواية "حارس الظلال"**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 09، مارس 2006، ص05.

[2]– فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، تر: سعيد بن كراد، دار كرم للنشر والتوزيع، د.ط، ص32.

[3]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص29.

والأخير تتّخذ فيه صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل. إذ يؤسّس "غريماس" هذا المفهوم على أنّ الشخصية تصبح مجرد دور في الحكي بغض النّظر عمن يؤدّيه"[1].

بحيث يرد "رولان بارت" أن الشخصية عنصرا أساسيًا في البناء الروائي، وذلك من خلال ما يصنعه لنا الإطار النصي المقدم لذلك العمل الروائي.

ومن خلال تضارب الآراء بين أصحاب البنيوية حول مفهوم الشخصية، قد يلفت الانتباه الى أنها لم تعط للشخصية حقّها، وإنّما أصرّت على تهميشها والقضاء عليها تماما "إلاّ أنّ التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها كائنا أي شخص إنّما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية"[2]. فهذا كلّه يظهر مكانة الشخصية لدى أصحاب البنيوية على أنّهم لا يقرون بأهمية الشخصية وجوهرها، وهذا ما نلتمسه في نظرة "طوماشفسكي" حيث يقول: "إنّ البطل ليس ضروريا فبإمكان القصة كنسق من الحوافز أن تستغني استغناءا تاما عن البطل وسماته المحددة"[3]. إذ أنّ "طوماشفسكي" يحاول التقليل من دور الشخصية ووجوها في العمل الروائي، وأنّ وجود البطل ليس ضروريا، ويمكن الإستغناء عنه، وأن الشخصية في الرّواية هي مجرّد كائن ورقي تقوم بتنسيق الأحداث وعناصر النص الرّوائي لا غير.

---

[1]– حميد لحميداني، **المرجع السابق**، ص52.

[2]– محمد بوعزة، **تحليل النص السّردي تقنيات ومفاهيم**، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010، ص39.

[3]– رولان بارث وعدد من المؤلفين، **التحليل البنيوي للسّرد**، منشورات كتاب الغرب، الرباط، ط1، 1992، ص48.

4-مفهوم الشخصية الروائية عند "فيليب هامون" "Philip Hamon":

يخص "فيليب هامون" الشخصية الروائية بمفهوم منفرد عن باقي الدارسين الآخرين لها. إذ يخصها بالذّكر بأنّها دعامة من النعوت، والتي هي بمثابة العلامات التي يستعين بها الكاتب في تقديم شخصياته داخل المتن الحكائي إذ يقول "إنّ تحليل الشخصية يجدها محورين هما الدال والمدلول تقوم عليهما الشخصية باعتبارها مفهوما سيميولوجيا يمكن أن تحدد في مقاربة أولى "كمورفيم" مفصل بشكل مضاعف"[1].

إذ يقدم "هامون" هذا المفهوم بارتباطه بالوظيفة النحوية داخل النص وما مدى الطابع الشمولي الذي تحتويه لتتعدى كلّ بيئات النص الحكائي.

إضافة إلى الاهتمام الكبير لموضوع العلامة إلذي إستنده إلى وجود ثلاث أنواع من العلامات "العلامات التي تحيل إلى مرجع والعلامات التي تحيل على محفل خاص بالتلفظ، والعلامات التي تحيل على علامة منفعلة، أي العلامات الخاصة بالوصل والفصل"[2].

فمفهوم الشخصية أو دراستها كما قدمها "هامون" في النص السردي يستند على وجود هذه العلامات، كما قال في كتابه، فهي تغيير كوجه منفصل مختزن لهذه العلامات.

واستنادا إلى الآراء التي قدمها "هامون" بخصوص الشخصية الروائية أنها "تختلف عن المورفيم اللساني الذي يتعرف عليه، ويتم بناؤها عبر زمن القراءة فهي "دائما وليدة الأثر السياقي"[3]. ومن أجل ذلك تعمّد "هامون" إلى اقتراح مقياسين يسمحان بالتعرف على الشخصية وتصنيفها دلاليًا:

1- فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، ص20.

2- **المرجع نفسه**، ص07.

3- **المرجع نفسه**، ص 35.

- المقياس الكمي: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

- المقياس النوعي: أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية الأخرى أومن قبل المؤلف"[1].

كما اعتمد "فيليب هامون" في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاث تصنيفات تتدرج فيما يلي:

1. التصنيف الأول حول الشخصيات المرجعية وهي التي "تشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية، وهذه الشخصيات في معظمها تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة "[2]، ففي ذلك أن هذه الشخصيات تدل على معنى، وهذا المعنى له علاقة بالمرجعيات المختلفة لها وبالثقافة المكتسبة.

2. التصنيف الثاني حول الشخصيات الإستذكارية (المتكررة): وهي التي "تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستعدادات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ"[3].

3. أما التصنيف الثالث حول الشخصيات الواصلة: وهي التي "تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين

1– فيليب هامون، **المرجع السابق**، ص36.

2– عدنان علي محمد الشريف، **الخطاب السردي في الرواية العربية**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص99.

3– آسيا جريوي، **سيميائية الشخصية الحكائية في الرواية "الذئب الأسود"**، للكاتب حنامينة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010، ص03.

المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب"[1]. فذلك يعني أن كلّ ما يقدّمه المؤلّف للقارئ من خلال الرواية تعتبر شخصيات واصلة، إذ بها يفهم العمل الروائي، فمن خلال هذه التصنيفات التي قدمها "هامون" يمكن حصرها في شخصية واحدة وفي وقت واحد، بحيث أنها شخصية واحدة تؤدي أدوار مختلفة.

5-الشخصية والسّرد الرّوائي:

تعلب الرّواية دورًا هامًا، إذ لا يمكننا التحدّث عن قيم إيديولوجية في رواية ما، دون الوقوف أمام الشخصيات، التي تتحرك داخل هذا العمل، فالشخصيات تقدم من خلال عملية السرد أو الحوار، إذ أنها تشترك مع الكثير من الأجناس وتتفاعل معها من خلال عملية السرد لتلك الأحداث التي تكون حقيقة في غالب الأحيان، إذ نجد مفهوم السرد عند المرزوقي بمفهوم أولي ضروري حيث يعتبر هذا الأخير "هي العملية التي يقوم بها السارد أو الحاكي أو الراوي، وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللّفظ"[2]. فبشكل أو بآخر قد نجد أنّ هذا النوع من السرد الحكائي هي عملية تقوم بها الشخصية في السّياق بذاتها، إذ أنها تتحاور حسب الدّور المتاح لها لتنتج ما يسمى بالتّرتيب الزّمني للرّواية أو للنص، التي منها السوابق واللّواحق والتواتر التي هي مجموع علاقات التكرار بين النص والحكاية"[3].

إلاّ أنّ الظّهور الأوّل للشخصية في السّرد يشكل دلالة شيئا فشيئا ببياض دلالي، أو بشكل فارغ، ستقوم التحولات المعنوية التي كانت الشخصية فاعلا فيها بملئها.

---

[1]– فيليب هامون، **المرجع السابق**، ص120.

[2]– سمير المرزوقي، وجميل شاكر، **مدخل إلى نظرية القصة –تحليلا وتطبيقا–**، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، د.ط، 1985، ص73.

[3]– **المرجع نفسه**، ص78.

فإن مدلول الشخصية إذا أخذناه بمفاهيم "سوسور" "لا يتكرر فقط من تكرار النعوت والأوصاف التي تخضع لها، أومن خلال التراكم والتحولات، ولكن يشكل أيضا مدلول الشخصية من التعارضات والعلاقات التي تقيمها مع الشخصيات داخل الملفوظ الروائي "[1].

ومن المواقف التي تؤكد على سيرورة العمل الروائي بشكل كبير، هو وجود الشخصية الروائية داخل المتن الحكائي، والذي يؤكد عليه "تودوروف" من أنها تلعب دورًا أساسيًا في الرواية "إن الشخصية تشتغل في الرواية بوصفها حكاية لها دورًا حاسمًا وأساسيًا بحكم أنها المكون الذي تنتظم انطلاقا منه مختلف عناصر الرواية"[2]، إذ تعتبر الشخصيات الأساس في وجود العمل الروائي وتكامله من خلال إستعادتها للماضي واستحضاره بصورة واقعية واسترجاع أهم الأحداث، فذلك يساعد الراوي على سرد الحدث الذي تتقمصه الشخصية داخل الرواية ويمكن له وصفها غير الشخصية التي لم يتم تقديمها لذلك يقول "اعتماد فرضية تقول بأن الشخصية المتروكة بدون وصف أو دون تمييز يمكنها أن تكون أكثر وضوحا في الرواية من الشخصية الموصوفة بوضوح تام"[3].

إلاّ أنّ في كثير من الأحيان تسعى الشخصية الروائية إلى معالجة قضية إجتماعية سياسية أو غيرها من القضايا التي تنبثق من المجتمع والحياة اليومية غير أنّ "الشخصية في الرواية لا يمكن أن تطابق الشخصية في الحياة اليومية فثمة فرق بين الشخصيتين ولا يمكن أن تكون متطابقتين. فالفنّ والحياة شيئان متباينان"[4]. بحيث يتخيّل الرّوائي أبطال روايته يتكلمون ويتحركون في نفس الوقت، ويستمد هذه الملامح من الواقع ومزجها مع ملامح

1- ينظر-عبد الوهاب رقيق، **في السرد-دراسات تطبيقية-**، دار محمد علي الحامي، تونس، د.ط، 1998، ص138.

2- **المرجع نفسه**، ص114.

3- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)**، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص227.

4- إبراهيم خليل، **بنية النصّ الرّوائي**، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، لبنان، 2010، ص175.

خيالية، فتبقى هذه الشخصيات مجرد شخصيات من ورق لا غير ذلك بالنسبة للعمل الروائي.

ومع تطور المعرفة الإنسانية وتنامي الاتجاهات الفكرية، في كلّ من التّحليل النّفسي وغيرها" إلى إزدياد صلة الشخصية بالأدب وبالجنس الروائي خاصة، والاهتمام بالشخصية الحكائية وتوسيع أبعادها داخل النصّ الروائي وخارجه "[1]، وهذا كلّه راجع إلى الدور الذي تؤديه الشخصية داخل العمل الروائي بصفة عامة فهي "العنصر الفعّال الذي ينجرّ الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية"[2].

أمّا فيما يتعلّق برواية "بما تحلم الذّئاب؟" لياسمينة خضرا، فلقد حملت شخصيات عديدة قد تنوعت العلاقة فيما بينهم بسبب تنوع الظّروف والحالات التي تتميّز بها كلّ شخصية على حدّة، فمن ذلك نتجت عدّة علاقات منها النّزاع، والتكامل والاختلاف، كما نجدها أيضا انقسمت إلى قسمين منها شخصيات فقيرة، وشخصيات ثرية تتميّز بالسّلطة وقد ظهر ذلك بين نافع وليد والبنت الوحيدة لعائلة راجا التي تمتلك كلّ شيء مع أبيها المتسلّط والمتجبّر.

لذا نرى أنّ الشخصية في الرواية هي التي استدعت حضورًا مكثفًا وكبيرًا قد حاربت ودافعت وذلك ظاهر على المستوى الاجتماعي والوضع الذي ساد بين الفئة المقاومة والخائنة والطغاة، ومن الشخصيات التي لعبت دورًا هامًا في هذه الرواية واستطاعت أن ترسم الواقع بكلّ تجلياته تتمثل في الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية:

---

[1]– مرشد أحمد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص33.

[2]– **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

1) **الشخصية الرئيسية:** وهي تلك الشخصية التي تتمحور عليها أحداث الرواية في شخصية البطل نافع وليد.

أ. نافع وليد:

شخصية نافع مركزية وأساسية في الرواية، يعيش الفقر والحرمان، عمل لمدّة تسعة أشهر سائقًا بالديوان الوطني للسياحة[1]. وكان حلم نافع قويًّا جدًّا في مجال السينما بعد أن اقترحوا عليه دورًا صغيرًا في أحد الأفلام، ظننت أنني سأجعل من السينما مهنة[2].

فإذا "نافع وليد" لم يتوقف يوما عن حلمه وبلوغه بمختلف الطرق، إذ أنه يتخيل نفسه أنه أصبح مشهورًا ويظهر ذلك في قوله "لم أستطيع التوقف عن الحلم ببلوغ المجد، أقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما، أوقع الأوتوغرافات في كلّ زاوية شارع، أقود سيارة مكشوفة إبتسامتي أوسع من الأفق عيناي واسعتان كمثل عطشي للزجاج، لقد ولدت في يوم عاصفة ومستنقعات مبقورة وكبرت من دون أن أشك في آمالي أكثر جنونا، كنت مقتنعا أنه عاجلا أم آجلا ستأخذني الأضواء من الزوايا الخلفية كلّي ترفعني عاليا في قبة السماء"[3].

إلاّ أنّ حالة "نافع وليد" همّشت وأصبحت مضغوطة، فبعد بداية أحداث أكتوبر بدأت الأوضاع تتدهور، أولها فقدانه لمن يحب "حنان" وبعدها والده من قبل الطغاة ويظهر ذلك في قوله: "صدمني موت "حنان"، كأنها أبعدتني بعدما إجتذبتني لمدّة طويلة، لكنني لا أحمل حدادها، ما الجدوى، لم تكن بالنسبة لي سوى أمنية لن تتحقق أبدا، لقد بدأت التعود على ذلك "[4].

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، تر عبد السلام يخلف ،مطبعة موقان ،سيدنا، أفريل، 2014، ص23.

2- **المرجع نفسه**، ص23.

3- **المرجع نفسه** ،ص26.

4- **المرجع نفسه**، ص 164.

وتظهر وحشية هذا الإنسان الذي هو خالي من المشاعر والأحاسيس بالنظر إلى ما فعله بوالده، وقد تظهر ردّة فعل الوالد هكذا "أتعتقد بأنّك سترعبني يا بذرة الشرّ، أنا أحتاج إلى ميكروسكوب كي أراك يا ابن الكلب"[1].

ولقد ازداد شراسة وتطرف حينما أفاق من غيبوبته واستدراك ما قام به نحو والده ويظهر ذلك استدار "نافع" على ذاته مصطدما بالحائط ثمّ أطلق صرخة حيوان مفترس وخرج إلى الشراع "[2].

ويواصل قوله "تملك نافع الإحساس بأنّه سيجنّ، جاءت نهاية ديسمبر ولم يبد أي أثر لمراد بريك، في كلّ مرّة يرنّ الهاتف، يقفز إلى السقف قبل أن يقطع المكالمة بعنف حين لا يتعرف على صوت الممثل من الطرف الآخر من الخطّ الهاتفي، تملّك أخواته الفزع، إذا لم تكن هناك رسالة من أجله فإنّه يشتمهن وأحيانا يقوم بضربهن "[3].

لم يتعرف نافع عن ذاته إلاّ بعد إنضمامه إلى الجبهة كقائد للمركبة لقوله: "تمكّن نافع بفضل الرفقة المضحكة لقائد المركبة أن يتجاوز الإنزعاج الذي تسببه رؤية الحواجز، وتعلّم كيف يحافظ على برودة أعصابه ويرسم في ذهنه خارطة المعدّات الأمنية الموزّعة على محاور المدينة لاستغلال نقاط الضّعف فيها "[4].

لم يستطع نافع ترك والده وهو مريض وكذلك سوء حالته خاصة عندما جاء إليه صديقه في المنظمة بأن يغيب عن الأنظار وأن يخفي السيّارة وتوقيف رشيد عبّاس في مقهى، يظهر ذلك في قوله: "يجب أن تختفي لمدّة يومين أو ثلاثة حتّى نرى ما سيحدث".

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب ؟** ص180.

2- **المرجع نفسه**، ص181.

3- **المرجع نفسه**، ص181.

4- **المرجع نفسه**، ص221.

- والدي مريض جدًّا.

- أنت لست بطبيب من جهة أخرى لقد منع علينا تعريض أنفسنا للخطر من أجل لا شيء.

لقد تدهورت حالة القصبة في الجزائر أين يسكن وليد "ولم يقلق نافع ولو للحظة، كانوا يقيفونه مصادفة في عمليات مراقبة الهوية ينزّلون زبائنه ويفتّشون أمتعته، يحدث أن يغضب شرطي ما، لكن نافع لا يسقط في الفخ كان يصبر ويجترّ حقده دون أن يرخي فكيه، يدعونه أن ينتظر بجانب الطّريق ثم يطلقون سراحه "[1].

وأصيب نافع بضربة قوية عند سماع خبر وفاة والده بعدما أخبره حمزة ويظهر في قوله "وضع حمزة يده ببطئ على كتفيه سائق الطاكسي وتحسّس الرعشات التي استولت عليهما، سرح حلقه وقال: "لديّ أخبار سيّئة أعلمك بها يا أخي نافع، إنّها بخصوص أبيك...

- لا تقل لي بأنهم تجرّؤا على توقيفه، إنّه شيخ مشرف على الهلاك.

- لا القضية أخطر من هذا، يا أخي نافع.

- لا، لا هذا مستحيل...

- قتله الطّواغيت في بيته أمام أفراد أسرته. أنا آسف.

- لا، ليس هو، ليس والدي، إنّه لم يفعل شيئا، هذا جنون... [2]".

لما قُتل والده أصبح كئيبا لا يدري ما يحول حوله وقرّر أن يثأر بذلك ويظهر في قوله "لقد قتلت أوّل رجل يوم الأربعاء 12 جانفي 1994 على الساعة السابعة وثلاثين دقيقة

---

[1]– ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص239.

[2]– **المرجع نفسه**، ص248.

صباحا، كان محاميا"[1]. صرّخ صوفيان ويشجّعه على طلق أول رصاصة فيه لقوله: "ماذا تنتظر؟ أقتل ابن السافلة هذا لن تتراجع الآن ليس سوى مجرّد شخص قذر كانت الأرض تهدد بالهروب من تحت قدميه، يغمرني الدوار ويعقد أمعائي ويشلني، أعتقد ما أملك القوة الكافية للذهاب أبعد"[2].

كان نافع عند "صالح لاندوشين" وبعدما حدث لوالده يفضّل الوحدة والعزلة لقوله: "الخسارة المأساوية لوالده تؤنّبه، يجترّ الغمّ والحقد في صمت متوسلا من أصدقائه كي يتركوه وحيدا، خارت قواه تماما طلبا الالتحاق بالجبل من أجل الثّأر"[3].

بعد رفض الشّيخ يونس إلتحاق نافع بالجبل أدمجه مع جماعة سفيان وبعدها تمّ استدعاءه من جماعة كتيبة ويظهر في قوله: "تمّ استدعاء نافع وليد من طرف أمير الكتيبة داخل المغارة المفروشة بالزرابي المسروقة، بدا عبد الجليل بوجه مكفر مع زوجته زبيدة "[4].

قررت زوجة عبد الجليل بعد مقتله بأن يعين أميرا جديدا للكتيبة في قوله تأسف شرحبيل لضياع عضو من أسرته وحثّ الكتيبة على أن تكون جديرة بتضحياته، في انتظار تعيين أمير جديد وهو نافع بضمان العمل بالنيابة.

"لماذا بالنيابة؟ احتجّت زبيدة، الكتيبة من حقّك قانونا"[5].

بعدها قرّر نافع وزوجته زبيدة الإلتحاق بقرية قاسم ومعه رجاله وبعدها شنّ الحرب عليها، تفقّد عليه شرحبيل عن طريق مشعل الراديو لقول: "قلت لك يجبك أن تنتظر قدوم

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب ؟** ص253.

2- **المرجع نفسه** ،ص254.

3- **المرجع نفسه**، ص257.

4- **المرجع نفسه**، ص345.

5- **المرجع نفسه**، ص357.

الأمير الجديد، لقد قتل في الطريق بسببك، ما الذي تريد إثباته أيّها الغبيّ. أريد أن أراك في مركز القيادة حالا، حالا".

قالت زبيدة: "لا تعطيهم فرصة لقتلك، قال: إنّها غلطتك"[1].

وعند قرار نافع وليد العودة إلى المدينة مع صديقيه، قد وجد أسرته في حالة لا يرثى لها، ويظهر ذلك في قوله: "عليّ أن أذهب بسرعة كي أرى أمّي، وبعد أن طرق الباب أميرة هي التي فتحت الباب، قالت: زاد وزنك، هذا ما وجدت لتقولي لي بعد عامين من الفراق، قال: هل أنت وحيدة، نعم أنا وحيدة، أين الأمّ؟ إنّها ليست هنا، متى ستعود، إنّها لن تعود.

ذهبت لتشتري لنورة صندلا، انفجرت قنبلة في السوق، لم يجدوا من نورة سوى شريطة الشّعر"[2].

2) الشخصيات الثانوية:

أ-شخصية الأب:

تتمثّل هذه الشخصيّة الثانوية في الرواية في والد نافع الذي هو "شيخ كبير السنّ متقاعد، غضوب، قد يهتم فقط بالتفاهات ولا يعرف شيئا آخر عدا العبوس وتقديم اللعنة علينا في كلّ مرّة"[3]. هو الأمر الذي يجعل من إبنه نافع الغضب الشديد ويظهر ذلك في قوله: "أمنع نفسي من أن أشتبهه أو أورث بعض من فقره أو ترويض تقلباته كما ولو كان أمرا واقعا"[4].

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص368.

2- **المرجع نفسه**، ص382.

3- **المرجع نفسه**، ص96.

4- **المرجع نفسه**، ص27.

نافع وليد هو إحدى أولاد الرّجل المتقاعد، عمل بالسكك الحديدية، إذ أصيب بنوبة غضب حين كان نافع يسأل على اتّصال "مراد بريك" له لقوله: "ثار أبو وليد. هذا ليس محمول الهاتف هنا، اتّصل مراد، هل اتّصل مراد؟، لم يتّصل أحد، هل تريد أن تدفع بنا للجنون من الصّباح إلى المساء، يوميا نفس الردّة المملّة، لدينا انشغالات أخرى، ثمّ أضاف مظهرا أن ينزع خيوط جهاز الهاتف، سأذهب كي أهشّمها من كنيتك اللّعينة"[1].

وبعد مدّة تعرّض أيضا لنوبة مرض ولم يكن على ابنه الوحيد أن يتركه ويظهر ذلك "سكن المرض أعماقه دون شفقة حتّى هو ما عاد يقاوم، نحيفا مرتجفا لم يعد يجمع ما بقي له من قوّة إلاّ ليتوسّل الله أن يخفّف عليه سكرات الموت"[2]. إلاّ بعد ذلك تلقّى ابنه خبر وفاته مقتولا من قبل الطغاة، وذلك ما زاد من عزمه وأخذه بقرار الثّأر.

ب-شخصية الأمّ:

هي شخصية ثانوية في الرّواية، هي والدة وليد الحنونة التي تُكِنّ له الحبّ الكبير ويظهر في قوله: "ما اسمها، هي من سيّدتي؟، أمّك؟، وردية، هل تحبّها؟، بالطّبع..." [3].

كما أنّ وليد لديه الكثير ليقوله عن أمّه للسيّدة راجا حين سألته: "هل هي كبيرة في السنّ؟ مع ستّة أطفال والأمية والإنشغال المهووس بشؤون الدّار، أرى أنّها لا تملك الوقت كي تعد السّنين"[4].

بحيث أن الكاتب ياسمينة خضرا يكشف لنا كلّ الأمور التي مرّت بها والدة نافع بعد العملية الشّنيعة التي مارسها على والده، فيقوم الرّاوي بالسّرد بكلّ ما يتعلّق بالأمّ المحنّة على

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص179.

2- **المرجع نفسه**، ص232.

3- **المرجع نفسه**، ص97.

4- **المرجع نفسه**، ص96.

ولدها، ويظهر ذلك في قوله: "وجه أمّ وليد مثل حبّة السفرجل الذّابلة، منعت نفسها من تصديق ما رأته حينا هنا، في دارها. كنت أتوقّع كلّ شيء ما عدا هذا. تكلّمت بصوت مرتجف..." [1].

ج-شخصية صونيا:

"هي بنت أحد الزعماء في المدينة، و الوحيدة لعائلة راجا، مخلوقة مسمومة، جميلة بقدر الوهم الذي ستأخذ منه مساوئه فارغة الجسم، بيضاء البشرة، ممتدة القوام، إنّها تذكر بسهولة راحت تحي بهاء الصيف"[2].

أخذت صونيا شيئا فشيئا تتعرّف على سائقهم الجديد بمحاورته ، ويظهر في قوله: هل أنت هو الشخص الجديد؟ نعم يا آنسة، يبدو أنّها معجبة بكلمة آنسة فجأة عيناها المضاءتان أخذتا لونا داكنا. ما هي حكاية "الفيس" هذه؟ هل صحيح أنّ الأصوليين يحكمون بعض البلديات عندنا؟، نعم هذا صحيح يا آنسة"[3].

في حين ذلك أين تمالك صونيا الغضب، وفقدان السيطرة على نفسها، ومحاولة فسخ خطوبتها مع عمار باي لقوله: "دارت على نفسها دورة وصفعته صفعة حازمة، كان في البداية مندهشا، كانت صونيا ترغي في الساحة انتشلت خاتما ورمته به على الوجه: خذ قطعة الحديد هذه، أيّها الكلب، لا أريد أن أراك من جديد. حدّد عمار باي المكان الذي سقط به الخاتم دون أن يلتقطه، رفضت صونيا الإصغاء إليه"[4].

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص180.

2- **المرجع نفسه**، ص60.

3- **المرجع نفسه**، ص61.

4- **المرجع نفسه**، ص91.

لقولها أيضا: "الحقير الحقير، قالت بطريقة مسعورة الوصولي الساقط، أيتجرّأ على فعل هذا في حقّي، أنا ابنة صالح راجا؟..."[1].

د-شخصية نبيل غلام:

تتمثل شخصية "نبيل غلام" في الشخصية العميقة في الرواية مع أخته "حنان" التي لطالما حلم نافع للزواج منها، "كان شابا مفرطا كريها ومكتسحا الحامي الأمثل للمعبد، لا شيء يهرب من تيقّظه، وقد تمكّن وهو في سنّ العشرين من إقناع مسؤول الحزب بإرادته بتنظيف الحيّ من السكارى والمفسدين"[2].

وكلّ ما زاد من غضب نبيل واللّهجة البوليسية أكثر ظهورا وطغيانا على وجهه لما سُئل نافع على الحوار الذي دار بينه وبين الشاعر "علي" لقوله: "ما الذي أراده منك؟ لا شيء قال نافع متذمرا، ماذا تعني بقولك لا شيء؟..."[3].

وكانت سيطرة "نبيل غلام" تتطوّر خاصة على أخته الكبيرة "حنان" حيث حاول تركها في البيت والاستقالة من مكان عملها، إلاّ أنّه لم يفلح لأنّ صاحبتها بجانبها لقوله: "أخوه الوحش يضطهدها، لقد هدّموا الشّيوخ عقلهم، لا يتحدّث سوى عن الممنوعات والتّدنيس، الحقيقة هو أنّه يغار منها، وهي تحصد النجاحات في الوقت الذي لا ينتهي هو من جني الفشل تلوى الفشل، إنّه يحسدها على تعليمها، ومنصبها وبطاقة أجرتها، وبذلك فهو يضربها، فهي طريقته لحجزها"[4].

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص92.

2- **المرجع نفسه**، ص139.

3- **المرجع نفسه**، ص136.

4- **المرجع نفسه** ،ص158.

وقوله أيضا: "كان نبيل في غضب ليس له حدود، كانت تصفيرات تنفّسه ترتطم بالحيطان، لا تكن تمت للإنسانية تلك النظرة التي رمق بها "إكرام" التي يمنع عليها الخروج من مدخل الدّار"[1].

نتيجة الحقد والغيرة التي تملّكت نبيل دفعته إلى الإقامة بعمل شنيع، ومحاولة تجاوز الوضع وانطفاء شمعة أخته، ويظهر ذلك في قوله: "انطفأ النهار، لم تعد حنان تدركه، لقد كانت تائهة داخل زوبعة ضبابية، راحت تذوب مثل حجر داخل بركة من الظلمات والدمّ، كانت تلفظ أنفاسها...تموت"[2].

وبعدها كانت نهاية نبيل مرعبة وحزينة لقوله: "بعد توقيفه أصبحت ضرورة مخالطة المناضلين الإسلاميين والتظاهر بالدّروس التي يلقيها علينا الشّيوخ"[3].

هـ-شخصية السيّد علي:

كانت شخصية "السيّد علي"، شاعرا من المثقفين والفنانين الموجود في الرواية، يرتدي قندورة صحراوية التي تمزّق تطريزها حول الرّقبة ولحية مرتجفة من الغيض، إذ أنّه كان من الفنانين المطلوبين من طرف الجماعات المسلّحة مخاطبا نافع بقوله: "ما الذي كنت تفتّش عنه في المسجد يا نافع وليد؟ السّلام، السّلام؟ لم أكن أعلم أنّ السّلام كان فوضويا أيضا، أشار أصبعه إلى المدينة المنتفخة بالحقد، في الأسفل هناك يريدون الحرب"[4].

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص161.

2- **المرجع نفسه**، ص163.

3- **المرجع نفسه**، ص165.

4- **المرجع نفسه**، ص133.

وقوله أيضا: "احترس من أولائك الذين يأتون كي يكلّمونك عن أشياء هي أهمّ من حياتك، إنّهم يكذبون، يريدون استعمالك، يكلّمونك على المثل العليا عن تضحيات جسّام ويعدّونك بالمجد الأبدي مقابل بعض قطرات من دمّك"[1].

إلى جانب الشّخصيات الرئيسية والثّانوية ذكر الكاتب "ياسمينة خضرا" بعض الشّخصيات التي لم يقدّم لها دور معيّن إلاّ أنّها لها مكانتها الخاصّة داخل الرّواية، نجد منها "رشيد درّاق"، "حميد"، "فيصل"، السيّدة "راجا"، "عمّار باي"، "أميرة"، "سعاد"، "الزاوش"، "عمر زيري"، "هند"، و"زبيدة"..

نستنتج مما سبق أنّ الشّخصيات التي وظّفها الرّوائي "ياسمينة خضرا" في روايته هي الشخصيات التي تعاني من أزمات عنيفة وصراعات نفسية، ثقافية واجتماعية والتي استطاع منها أنّ كلّ شخصية عبّرت عن دورها المنسوب لها، من خلال نقل الصورة الحيّة التي كان الشّعب الجزائري يتخبّط فيها آنذاك.

[1]– ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص135.

الفصل الثاني:

البناء الدلالي الشخصية

الفصل الثاني:
البناء الدلالي للشّخصية

1-ملخص الرواية "بما تحلم الذئاب؟" لياسمينة خضرا:

2-التعريف بالروائي "ياسمينة خضرا":

3-تيمة العنف في الرواية.

أ-العنف.

ب-الإرهاب.

4-العنف الإجتماعي.

5-الحقل الدلالي لمفهومي العنف والإرهاب.

6-مسار تشكل شخصية الإرهابي.

7-المنطلق الديني.

8-المتطرف والعنف.

9-العنف والإرهاب كمتخيل سردي.

أ-مفهوم المتخيل.

ب-الإغتيال.

ج-القنابل.

10-جذور الإرهاب في الجزائر.

1-ملخص الرواية "بما تحلم الذئاب؟" لياسمينة خضرا:

تدور أحداث رواية "بما تحلم الذئاب؟" "لياسمية خضرا" حول شخصية شاب جزائري من العاصمة "القصبة" هو الممثل "نافع وليد"، الذي يغمره النشاط والحيوية وسعيه للنجاح، حيث قُدم له أول عمل كسائق لدى إحدى العائلات الثرية والكبيرة في المدينة كلها، والتي هي عائلة "راجا" والتي عمل لديها لمدة ستة أشهر، أين اكتشف "نافع" أن الحياة هي المال كلّه، وأين اكتشف أن تلك العائلة تحمل في طياتها الكثير من الجرائم المخفية في حقّ العديد من الأشخاص، وبعد فترة من الزمن التقى بصديق له في شوارع العاصمة "دحمان" الذي بسببه دخل عالم التمثيل الذي يحلم به، ويصبح فنانًا مشهورًا تحت الأضواء، ومن ثم قد عرض عليه أداء أول دور له في السينما في فيلم صغير من طرف الفنان "رشيد دراق" إلى جانبه "مراد بريك" الذي أدى دور ابن العم في ذلك الفيلم. وتوالت النجاحات في مجال السينما مع "رشيد دراق" "ومراد بريك"، إلاّ أنّ الحظّ لم يحالف "نافع وليد" بعدما مرّ بمراحل شقية جدّا، خاصة عندما سمع بموت رفيقة حياته "حنان" وخسارته لحلمه وفقدانه له، وتراكمت المشاكل والأحوال تغيرت حول وليد، إضافة إلى قتل والده من طرف الطغاة الذي قتلوه وسط أفراد أسرته دون رحمة ولا شفقة، فمن تلك الصدمة قرر نافع وليد الثأر لوالده والخروج إلى الجبل بصفة إرهابي عنيف، كما وصفته أمه، ومن ذلك قد مُنح لنافع وليد دورًا آخر في مجال السينما، لكنه رفض رفضًا باتًا، وقرر الثأر.

بعدما خرج "وليد" إلى الجبل وكان سنده الوحيد أصدقائه من الجماعة التي انضم إليها من أجل الثأر وحماية الوطن من العدو، ومحاربته، فانظم إلى الحركة الوطنية المسلحة وبذلك علموه كيفية استخدام السلاح وإطلاق الرصاص، وغيرها من العمليات العسكرية التي يستخدمها من أجل القضاء على العدو على فريسته في الحرب.

توالت هجمات "نافع" مع أصحابه في المنظمات تلك، بعد أن أصبح قائدًا وأميرًا يصدر الأوامر، وما عليهم إلاّ تنفيذها، وبعد مرور الوقت تمت عملية قتل من قبل "نافع" وليد وهو قتل المحامي وإطلاق الرصاص عليه، وكان ذلك تشجيعا من صديقه "سفيان"، ورغم تلك الجريمة لم تنطفئ نار الثأر في نفسيته وإنما يريد المزيد، وبعد مرور سنتين من الغياب والهجومات والثأر الذي قام به "نافع وليد" من أجل والده وأسرته، ها قد عاد إلى أحضان أسرته الصغيرة من جديد، لكن للأسف لم يبق منها إلا أخته الوسطى فقد دمرت عائلته من جراء مخططات العدو وجرائمه الشنيعة[1].

2-التعريف بالروائي "ياسمينة خضرا":

هو "ياسمينة خضرا" أو كما سمي بـ"محمد بولسهول" الروائي الجزائري المقيم بفرنسا. كان ضابطا بالجيش الشعبي الوطني قبل أن يتركه ليدخل عالم الكتابة ليمضي أعماله الإبداعية والكتابية في كلّ أنحاء العالم باسم زوجته، حيث وصل "محمد بولسهول" في الكتابة، إذ كتب حول القصة القصيرة والسيرة الذاتية والرواية البوليسية التي اشتهر بها.

لم يكن "ياسمينة خضرا" كما سمي نفسه أن يثبت حاله كأنه كاتب رائع في الساحة العربية، فقد راحت معظم عناوين رواياته ترسخ لموهبته الإبداعية كتابًا بعد آخر. إذ كان "ياسمينة خضرا" يطمح دائما منذ نعومة أظافره أن يصبح كاتبا مشهورًا، لكن حلم والده في أن يراه ضابطا عسكريا جعله يلتحق في سن مبكرة بمدرسة أشبال الثورة ومن أجل تحرير البلاد وعاش هناك واستقر، وعرف اليُتم الحقيقي والحن للوالدين، الأمر الذي دفع به ليكون مناصرًا لقضايا المتشردين والأيتام في معظم كتاباته.

كان "ياسمينة خضرا" كاتبا جديًا وأبرزهم في الأكاديمية العسكرية التي يتواجد فيها والتي التحق بها سنة 1997، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات كضابط صف، كتب هناك

[1]– ياسمينة خضرا، الرواية: **بما تحلم الذئاب؟**، تر: عبد السلام يخلف، سيدنا، أفريل 2014.

المجموعة القصصية الأولى له التي تحمل عنوان "حورية"، التي نشرت بعد "11" عاما، وانتقل بعدها إلى عالم الرواية. وكان "بولسهول" أو "ياسمينة خضرا" بالاسم المستعار له يوقع أعماله الأدبية الناجحة، فقد صدرت له أعمال كثيرة منها: رواية "بما تحلم الذئاب؟"، "الكتاب" و"كذلك سنونوات كابول" وآخر رواياته التي أثارت ضجة هي الرواية التي تحمل عنوان "الإعتداء" التي تدور أفكاره السردية حول عملية استشهادية تقوم بها إحدى الفلسطينيات.

لقد اختار "محمد بولسهول" اسم زوجته "ياسمينة خضرا" التي عبرت له قائلة "أعطيني اسمك مدى الحياة" كاسم له والذي نجح به في الساحة الأدبية وخاصة الكتابة الروائية، والذي لقي دعمًا وصبرًا وتقديرًا من زوجته وللمرأة الجزائرية بشكل عام. ولكن الكاتب تمسك بهذه الكنية من بعد تخليه عن رتبة كضابط وكشف هويته الحقيقية، وبعد قرابة 36 عاما في صفوف الجيش يغادر الجيش ليكرس حياته للأدب والكتابة كقرار نهائي لا رجعة فيه.

- ومن أشهر أعماله الأدبية نذكر منها.
- بما تحلم الذئاب سنة 1999م.
- الكتاب سنة 2001م.
- سنونوات كابول سنة 2002م.
- صفارات بغداد سنة 2006م.

وقد نال الكاتب المشهور "ياسمينة خضرا، العديد من الجوائز العالمية في مجال الأعمال الأدبية التي حظيت بشهرة عالمية، والتي ترجمت إلى عدة لغات، ولكن الحظ لم يحالف كاتبنا المشهور والمبدع، إلاّ أنّ اسمه الأدبي قد غاب "محمد بولسهول" على الساحة

الأدبية والإبداعية للأبد في عام 1997م، إلاّ أنّ ذلك لم يكن غائبا تماما الا أنّ أعماله بقيت خالدة وتحييه دائما[1].

3-تيمة العنف في الرواية:

أ-العنف:

يعتبر العنف من أكبر المشكلات الاجتماعية التي واجهت الإنسان منذ القدم، والذي استمر عبر التاريخ، إذ هو سلوك يستخدم القوة لإلحاق الضرر بالآخرين. ومن صفاته حبّ التسلّط والسّيطرة على الآخر.

لقد ورد تعريف العنف في عدّة معاجم عربية، وفي لسان العرب لابن المنظور أنّه "الحزم وعدم الرّفق به وهو ضدّ الرّفق، عَنَفَ به وعليه ويُعنفُ عُنفًا وعنافة، وعَنُفَ عُنفًا، أما الشّخص العنيف هو الذي يحسن الركوب، واعتَنَفَ الشيء كَرِهَهُ وعَنُفَ الأرض كَرِهَهَا. أما التعنيف هو التعبير واللّوم والتّوبيخ والتّقريع"[2]، ومن هنا يتّضح أنّ العنف هو عدم الرّفق وضدّه.

كما نجد أنّ العنفَ هو: "تلك الأعمال الإرهابية التي صدرت من منظمات مسلّحة تنتمي إلى الإسلامية الحزبية المتطرّفة، والّتي وجّهت إلى الشّعب بكافة فئاتهم بدءًا من المواطن البسيط إلى المثقّف وصولاً لرجل السّلطة، ولم تقتصر أعمال العنف على القتل وحده، بل يشمل على العنف اللّغوي والجسدي والنّفسي، وكذلك التّهميش الأسري

1 -https://www.ar.wikipedia.org/wiki.

2- ابن منظور ، **لسان العرب** "**مادة العنف**"، المجلد 13، دار صادر، لبنان، ص03.

الاجتماعي"[1]، إذ يعتبر العنف بأنّه: "كلّ أذى (مادي أو معنوي) يلحق بالأشخاص والهيئات أو الممتلكات"[2].

حيث أضاف جميل صليبيا في المعجم الفلسفي على أن: "لعنف هو كلمة مضادة للرفق، مرادفة للشدّة والقسوة والعنيف "Violent" هو المتصف بالعنف فكلّ فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مرفوضا، والعنف هو استخدام القوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون"[3]، فالباحث جميل صليبيا يقصد أن العنف الموجود والطاغي سببه هو العيش في ظلّ القوانين المدنية وتأثيرها.

فقد نجد في الرواية بعض مظاهر العنف التي تستوقفنا ويظهر في قوله: كانت صونيا ابنة عائلة راجا، وخطيبها الذي نعتته بالمعتوه.

"أمسك صونيا من مرفقها دارت على نفسها دورة وصفعته صفعة حازمة ناقع–أزاحني بيده وأسرع اللحاق بصونيا في الساحة، عدوت خلفه وأمسكته من كتفه وتقزز من فعلتي، كاد يسقط" [4].

شغلت المحرك وانطلقت، تمسك الخطيب بمقبض باب السيارة وضرب بقبضته النافذة بشدّة.

---

[1]–سعاد عبد الله العنزي، **صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة**، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 2010، ص19.

[2]–ينظر: د.الشريف حبيلة، **الرواية والعنف –دراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010، ص15.

[3]–جميل صليبيا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الجزء الثاني، 1982، ص12.

[4]–ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 91.

رجعت إلى الخلف وكِدتُ أدهس ذلك المتهور، ثمّ توجّهت بسرعة نحو المخرج لاحقا الشاب يمسك الباب وبالأخرى يضرب هيكل السيارة"[1].

قد يكون العنف ناتجًا من ذات خاضعة، فبذلك يلحق الضرر بها وبالآخرين "الفعل الذي يمس كيان الإنسان ملحقا بالغير الضرر المادي والجسدي والنفسي والفكري والعقدي"[2]. ففي الرواية العديد من المواقف التي تبيّن ذلك: قوله: «ترك حميد جثة الفتاة تهوي أرضا، أتى بحجرة كبيرة ثم ألقاها على وجه الفتاة، من هول المفاجأة رحت أتقيأ»[3]، وكذلك قوله: «ضرب حميد وعاود الضرب مرات، وكنت قادرًا على صرف نظري من وجه الفتاة الذي تحول شيئًا فشيئًا إلى عصيدة»[4].

ب)الإرهاب:

تعتبر ظاهرة الإرهاب من الظواهر الاجتماعية التي عانت منها الكثير من المجتمعات الغربية والعربية خاصة، الذي يسبب الدمار والخراب، والذي يقضي على القيم الدينية والأخلاقية، بحيث «كان أول ظهور لكلمة الإرهاب عام 1794 إبان الثورة الفرنسية، وكان منطلقه من فرنسا في القرن الثامن عشر ميلادي، مما ظهر باللجنة التي تشكلت آنذاك، وعرفت بالتعاطي مع كافة أشكال القمع والإضطهاد فيما لم يكن معروفا من قبل»[5].

1– ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 92.

2– الشريف جميلة، **الرواية والعنف**، ص11.

3– ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب**، ص106.

4–**المرجع نفسه**، ص 107.

5– رائد قاسم، **الإرهاب والتعصب عبر التاريخ، كتب عربية**، د.ط، 2000، ص13.

وجاء في معجم لسان العرب بأنّه "رهب": رَهِبَ: بالكسر–يرهَبُ رُهبة ورُهبًا بالضم، ورهَبًا بالتحريك أي خاف ورهب الشيء، ورُهبًا ورَهْبَة–خافهُ. الرهبة: "الخوف والفزع"[1]. وجاء في قوله تعالى: "وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وجَاءُوا بسحرٍ عظيمٍ"[2].

كما نجد البعض يرى أن الإرهاب هو العنف بهدف زرع الخوف والضجر بين الناس «الإرهاب هو مجموعة أعمال العنف الذي من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف من خطر بأي صورة» [3].

بهذه الأعمال الإجرامية تولد في نفوس الأفراد وحتى الأطفال الرعب والخوف الذي كثر في المجتمع.

اتسمت الكتابة الروائية الجزائرية في فترة العشرية السوداء وبعد أحداث أكتوبر 1988 بصورة واضحة المعالم، بحيث نجد الروائي ينقل لنا الأحداث بوضوح، إضافة إلى اللغة السائدة في المجتمع التي تعبر عن القتل والموت، وهذا ما لمسناه في رواية ياسمينة خضرا من خلال تحدثه عن الإرهاب والعنف "ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية بدأت منذ التسعينات وظهر هذا في رواية الطاهر وطار في «العشق والموت في الزمن الحراشي»[4]. كذلك «تظهر تجاوزات قوات الأمن من خلال أحداث 5 أكتوبر، يؤكدون على أن الصورة غير ضرورة، ...بفضل الصور يمكن تذكر الشوارع المغمومة بالغازات المسيلة بالدموع – المركبات والمؤسسات التي التهمتها ألسنة النيران – رجال الشرطة التدخل السريع... والجثث

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب، مادة (رهـب)**، المجلد 3، دار المعارف، القاهرة، ص48.

[2]– سورة الأعراف، الآية، ص 116.

[3]– منتصر سعيد حمودة، **الإرهاب الدولي، جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام**، الجامعة الجديدة الإسكندرية، مصر، 2006، ص 42.

[4]–عامر مخلوف، **الرواية والتحولات في الجزائر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، سوريا، 2000، ص 88.

الراقدة فوق البلاط في برك من الدم، مشوهة مصعوقة بعيون مشرعة بأصبع نحو السماء وكأنه حسب لغة الشيوخ يقول للأحياء «لقد متنا من أجلكم فلا تنسونا...» [1].

وفي نفس الوقت أين تتحدث الرواية التسعينية عن حالة المثقف، وحالة الغدر التي عاشها في هذا المقطع «هجم نافع وليد على السيارة وراح يضرب بشدة وكأن بداخلها مراد بريك...ثم بعدها لا شيء، فقط نفق طويل من الضجيج والدخان والأعاصير والعتمة...استفاق نافع في حالة لا يرثى لها ...قميص ملطخ بالدماء وكلبشات في المعصمين ثم وُضع لمدة في داخل زنزانة مقززة»[2].

وعليه فغالبا ما تحدث هذه المواقف في الرواية الجزائرية من أجل نقل الصورة بشكل واضح حيث تحدث العديد من الروائيين عن ذلك «وتعرض المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء من الألفية الثانية إلى أنواع القهر والترهيب، كان شاهدا على خراب وطنه وانهياره خلال تلك الفترة، فلجأ بعضهم إلى محاولة التعبير عن وعيهم بالتحولات والصراعات التي يشهدها مجتمعهم»[3].

من جراء تلك المأساة المتكررة والقتل والدمار السائد بالمجتمع الجزائري، كانت أمنيات بعضهم هو الهجرة إلى بلاد أخرى، ويظهر ذلك في قوله: «كلنا نرغب في الهروب من هنا، الكثير من الأشياء الغير العادية تحدث في الخارج، الرئيس تمت إقالته، الدبابات تتلف، أما الحرس فقد انتشروا في كلّ مكان وصولاً إلى تحت أسرتنا، وصفارات الإنذار تمنع عنا غلق الأهداب ولو لدقيقة واحدة...» [4].

---

[1]–ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص148.

[2]–**المرجع نفسه**، ص 189.

[3]–سعاد حمدون، **صورة المثقف في روايات بشير مفتي**، مذكرة شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2009–2010، ص 41.

[4]–ياسمينة خضرا، **بما تلحم الذئاب؟** ص188.

4-العنف الإجتماعي:

سبق وأن تعرفنا على ظاهرة العنف التي هي ظاهرة متفشية في أغلب المجتمعات والتي لازالت ليومنا هذا، إلا أن مصدره هو المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فلا ينبع من العدم، إما يكون اجتماعيا محضا بالقضاء على العادات والتقاليد والسيطرة، وقد عرف في العلوم الاجتماعية بأنه: «استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إدارة فرد ما»[1].

وقد صرح "جوهان جولتن" أنّ العنف ضرر يمكن تجنبه من أجل تعزيز الرفاهية والبقاء، وقد يتوافق هذا الشكل من أشكال العنف مع الأساليب المنهجية التي من خلالها يقوم نظام اجتماعي ما أو مؤسسة اجتماعية معينة، تقتل الأفراد ببطء عن طريق منعهم من توفير احتياجاتهم الأساسية.

صحيح أن العنف مهما كان هو فعل إنساني بالدرجة الأولى، صادر عن الفرد بالضرورة، إذ أنه يعتبر ظاهرة نفسية كما سبق وذكره السيكولوجيين أي يمكن تناوله في حقل الدراسات السيكولوجية، فالعنف حسب هؤلاء هو سلوك فردي أو جماعي يمكن تناوله وحصره على: «أنّه في جوانبه النفسية يحمل جلّ معاني التوتر والقلق»[2].

حيث تطورت ظاهرة العنف الذي يولد العدوان بأسباب مختلفة ومواقف كثيرة «هو عبارة عن مواقف أو استعدادات يعبر عنها الفرد بطرق مختلفة في مختلف المناسبات التي تستدعي مثل هذا اللون أو التعبير العدواني»[3].

---

[1]– جميل صليبيا، **المعجم الفلسفي**، ص 116.

[2]–محمد جواد رضا، **ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة (تفسير سسيو–سيكولوجية)**، مجلة علم الفكر، مجلد الخامس، العدد الثالث، نوفمبر 1974، منشورات وزارة الإعلام، الكويت، ص 147.

[3]– مصطفى عمر التير، **العدوان والعنف والتطرف**، المجلة العربية، الدراسات الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية للتدريب، الرياض، العدد 16، ص41.

ففي عام 1988م إلى غاية 2000م، انتشرت العديد من الجرائم والعنف كذلك العدوان على الشعب الجزائري، الذي أطلق عليه بالعنف الإرهابي أين مارسوا عليهم كل أنواع التّعذيب والتّرهيب، الذي أدّى إلى يُتم الأطفال وغيرها من الجرائم إذ أن أي ثقافة تقوم على النرجسية، ورفض الآخر، والانغلاق والارتداد إلى السلف القريب أو البعيد، لن تكون إلا ثقافة للعنف التي تغلق العقل، ولعل موقف الإنسان من مجتمع العنف ومن القانون يعطينا فكرة عن تفكك شخصيته، حيث لا يكون الإعتداء على القانون محرما، بل يكون خوفا من العنف، فالقانون لا يرفض إلاّ على من لا يملك القدرة على فرقه.

فمن خلال الرواية ظهرت عدة مواقف من العنف الذي يهدف الفقر الاجتماعي ويتمثل في المقطع «لقد علقت في روثها المتقيح تتقيأ، تتبرز دون توقف، الجماعات المصابة بالإسهال تهجم من الأحياء الفقيرة في شكل هيجان صاخب، تطلع الديدان من مجاري المياه...» [1]، ففي هذا المقطع حاول الروائي تصوير الوضع الكئيب الذي أصاب القصبة والتي لم يكن بوسعها فعل أي شيء.

5-الحقل الدلالي لمفهومي العنف والإرهاب:

لقد عاشت الجزائر فترة زمنية رهيبة، والتي سميت بالعشرية السوداء، حيث كانت معاناة الشعب من الإرهاب أكثر من عشر سنوات، وهذا ما جسدته رواية "بما تحلم الذئاب؟" لياسمينة خضرا، والتي ركزت على الإرهاب وما سببته للمجتمع إذ يتجلى ذلك في قرار نافع وليد في الخروج إلى الجبل الثأر «كان يردُ بعنف على تعابير التعاطف، خارت قواه تماما، طلبا الالتحاق بالجبل، لم تكن برأسه إلا فكرة واحدة الثأر»[2].

1-ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص127.

2- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 257.

فالكاتب تحدث عن الإرهاب والشخصية التي تريد أن تصبح إرهابية دون وعي منها، والذي شكل انقلابا في حياته وحياة الجزائريين كاملة تحت قناع الدين والتمثل به من أجل أن لا يتفطن إليه أحد، وبذلك تمكن من القتل والضرب والشتم بعد أن قتل المحامي ويظهر في قوله: «لم ينتظر نافع طويلا حتى اعترض سبيل أحد القضاة وهو يغادر قاعة الحفلات في الساعة الواحدة صباحا»[1].

وكذلك العملية المشينة ويظهر في قوله «بدا الروجي بصرامة واقتدار القاتل المحترف يصيب الهدف بسرعة مستعملا مسدسا مجهزا بكاتم الصوت، بعد الإجهاز على الضحية يقوم بإعادة إحكام... يعيد سلاحه إلى المحفظة ويبتعد بخطى هادئة»[2].

لم يكن موضوع العنف فقط مرتبطا بالشعب الجزائري، وإنما تطور ليشمل المرأة الجزائرية وممارسة العنف ضدها، كذلك ويصور الكاتب الجزائري معاناتها وذلك يظهر في قوله: «سقط إمرأة أرضا، دفع الممرضات، ضرب كلّ من حوله منيرا بداية ما يشبه بالهلع، من وراء مجموعة من المتظاهرات رآها كانت حنان، هنا واقفة أمامه مقلوبة داخل التنورة التي يكرهها...أدخل يده في شقة قميصه، أغلق قبضته على الخنجر...فاجرة، فاجرة، طعن تحت الثدي. هناك حيث تختبأ الروح الضالة، ثم في الخاصرة وبعدها في البطن»[3].

إذ كانت الأعمال الإرهابية تهدف إلى حصد أكبر عدد ممكن من الضحايا، ولمختلف الأغراض، فهناك من ينضم إلى مجموعات من أجل الانتقام أو تحقيق مصالحه الشخصية ويظهر في قوله: «أصبح شرحبيل أمير المنطقة، كي يحتفل بالترقية، توجه نحو دوار أسرته

1- **المرجع نفسه**، ص 262.

2- **المرجع نفسه**، ص 265.

3- **المرجع نفسه**، ص 163.

ليعلن زواجه من قريبة له، بعد حفل الزواج كلّف شيخين بالذهاب لإيجاد الجيش وإخبارهم بأن الأمير يُحتضر وأن ثمانية إرهابيين ينتظرونه في القرية لدفنه»[1].

بحيث تتواصل الهجمات الإرهابية ووحشيتهم عبر الزمن في جلّ تعاملاتهم «تواصلت المضايقات العسكرية ولم تكف الجماعات المسلحة عن التراجع تاركة المجال أمام الطاغوت، بدأت الثكنات تُقام في وسط الغابات وأخرى في القرى»[2].

ومن أكبر الجرائم التي انتشرت في فترة العشرية السوداء، وما سبّبه الإرهاب من فساد وخراب في حقّ الشّعب الجزائري، وحشد العديد من الأرواح وتشرد الأطفال وقتل الأئمة. وذلك ما نجده في رواية ياسمينة خضرا في قوله: «تم القضاء على الزاوش عشية أحد الأعياد الوطنية في الوقت الذي كان يحاول بمبادرة من التسلل داخل ثكنة عسكرية،... روح بريئة أزهقت بدون سبب من طرف طاغوت متحمس، بليد وغير واع...» [3].

ولم تكن المأساة والجرائم بعيدة عن الشعراء، وإنما أخذت من أرواحهم حقها بحيث يظهر ذلك «من جهته استغل أبو مريم الحزن العام للتخلص من "سيد علي الشاعر" الذي لم يكف الأئمة من وصفه في صورة شيطان والذي يطالب الأمير شخصيا بإحضار رأسه»[4].

6-مسار تشكل شخصية الإرهابي:

تتمثل شخصية الإرهابي في متن الرواية التي هي شخصية "نافع وليد" الفتى الطموح بأن يصبح فنانا مشهورا على خشبة المسرح والأضواء حوله، رغم الظروف القاسية لكنه لم يستسلم لذلك يظهر في قوله «أقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما، أوقع الأوتوغرافات في كلّ زاوية شارع، أقود سيارة مكشوفة... كنت مقتنعا أنه عاجلا أم آجلا ستأخذني

[1]– ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 330.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 345.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 230.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 231.

الأضواء من الزوايا الخلفية كي ترفعني عاليا في قبة السماء»[1]، وبعد إكمال دراسته في الثانوية بدأت حياته تتغير، حيث كان أول عمل له كسائق سيارة لدى "عائلة راجا" لمدة ستة أشهر، أين اكتشف أن الحياة لا طعم لها بدون وجود المال والسيطرة ويظهر ذلك «لقد عشت لدى العائلات الثرية، إنهم أناس بشعون لا رحمة لديهم ولا أخلاق يدعون بعضهم البعض للقاءات لكي يتجسسوا على بعضهم الآخر، يكرهون بعضهم البعض بحرارة، مثل الذئاب تماما، يهجمون جماعات لمعاضدة بعضهم ولا يتردون في أكل لحم أحدهم نيّئا بمجرد أنّ يكبّوا وراء الواجهات، يجب أن أشكر الله على هذه التجربة التي تقدر بثمن كنت في مدخل جهنم لكني نجوت من السقوط»[2].

دخل نافع عالم الفن من خلال تأديته لدور صغير في فيلم قُدم له تحت عنوان: "أبناء الجزائر"، إلاّ أنّه لم يدم ذلك طويلا وبدأ مسار حياته يسير إلى المحال، خاصة عند قتله للفتاة العاهرة «بسبب عاهرة في سن الخامسة عشرة حسبت نفسها في سن الرشد، ضيعت صوابك ولمتعد تعرف أصدقائك ولا تفكر سوى في إنزال اللعنة بنفسك»[3].

ومع كلّ الأحداث التي مرّت به قرّر أن يدخل الإسلام، ويصاحب الأئمة والشعراء مع الشاعر "علي" وفكرة الصلاة في المسجد واللحية المتدنية، وقراءة القرآن والأذكار بعيدا عن الضجيج والهلع الذي انتشر في الآونة الأخيرة بالقصبة.

فبذلك لم يتمكن نافع من تجاوز تلك الصدمات وما زاد الطين بلة هو مقتل والده من طرف الجماعة الطاغية، وقرر الثأر والخروج إلى الجبل بصفته إرهابي «بعد ثمان وأربعين ساعة لدى "صالح لاندوشين"، أحس نافع بنفسه يتحول إلى مجنون، الخسارة المأساوية لوالده

1- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 26.

2- **المرجع نفسه**، ص 120.

3- **المرجع نفسه**، ص 109.

تُؤَنِبُه، انكمش في زاوية وراح يؤلم صدفيه بشدة. يَجْتر الغَمَ والعقد في صمت متوصلا إلى أصدقائه كي يتركوه وحيدا، رفض تناول الطعام والإستماع إلى الكلام المعقل، وكان يَرِد بعنف على تعابير التعاطف، فارت قواه تماما، طلب الإلتحاق بالجبل، لم تكن برأسه إلا فكرة واحدة، الثأر»[1].

وبعد خروجه للجبل التحق بجماعة متطرفة مع صديقه "سفيان"، وعلّموه كيفية استخدام السّلاح النّاري ووفّق في ذلك، ومع مرور الوقت نفذ الوعد الذي خرج من أجله للجبل وتنفيذ المهمة «بعد أن تمّ قتل المحامي، لم ينتظر نافع طويلا، حتى اعترض سبيل أحد القضاة وهو يغادر قاعة الحفلات في الساعة الواحدة صباحا»[2]، وكان نافع ثائرًا وقلبه يملأه الحقد والغيظ بكلّ من ألحق الأذى به أو بأسرته.

7-المنطلق الديني:

لم تعد البلاد آمنة وحتى العيش بسلام بعد الذي أصاب القصبة، لا وجود لشخص يواسيك، الكلّ مقهور ومكتئب والأمور كانت بأفضع حالتها ويظهر ذلك «استمرت تجمعات الإسلاميين الذين احتلوا الساحات العمومية والملاجئ والمساحات الخضراء النادرة وهم يستوقفون المارة، ويستفزون الشرطة»[3].

وأن السلطة عجزت عن التسيير المحكم لشؤون البلاد. فبذلك انتشر الفساد وعمت الانحرافات ويظهر في قوله «بعد برهان القوة الذي مارسته السلطة استفاقت القصبة على

---

[1]– ياسمنة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص 257.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 262.

[3]– ياسمنة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص 167.

ترنح، غير قادرة على تحديد موقعها، غدت المساجد صامتة والشوارع مصدومة، والمناضلون الضالون يهيمون داخل الضباب»[1].

وقوله أيضا: «اكتشف الأعضاء المؤسسون للفيس أنهم كانوا مجرد أُلعُوبة فسلطتهم لمتعد لها سطوة والكاريزما التي كانت لهم بدأت تتهاوى مع الهجمات وبدأ الشيوخ يتراجعون أمام الأمراء والسياسيون أمام المحاربين، بعض الأئمة رفضوا الراية البيضاء واستسلموا للسلطة»[2].

8-المتطرف والعنف:

يقصد بالمتطرف الذي يمارس العنف بُغية الوصول إلى تحقيق قناعته الفكرية فهو «شخص إسلاموي المعتقد، يؤمن بأن الدين يشمل منظومة فكرية سلمية من الأخطاء»[3]، لذلك نخص ذكر الفرد الجزائري الذي همشته الظروف الإستعمارية ويتمثل ذلك في شخصية نافع وليد الذي أصبح متطرف من خلال ما صوره لنا الروائي "ياسمينة خضرا" في روايته بما تحلم الذئاب ويظهر في قوله: «أين هاجم نافع وليد على السيارة وراح يضرب بشدة، وكأن بداخلها مراد بريك... ثم بعدها لا شيء، فقط نفق طويل من الضجيج والدخان والأعاصير والعتمة، استفاق نافع في حالة لا يرثى لها ببذلة ممزقة وقميص ملطخ بالدماء، وكلبشات في المعصمين، ثم وضع لمدة يومين داخل زنزانة مقززة مع خليط من المتهيجين، الذين ما توقفوا أبدا بصوت عال من ترديد شعارات أصولية محاولين إقتلاع القضبان، عند العشية طلب الشرطي من نافع يتبعه دفعه بعنف داخل مكتب يجلس بداخله أحد المفتشين الذي راح يحده قوائم مستعينا ببطاقات التعريف المكدسة بجانبه»[4].

1- **المرجع نفسه**، ص 169.

2- **المرجع نفسه**، ص 278.

3- الشريف حبيلة، **الرواية والعنف**، علم الكتب الحديث، بيروت، ط1، 2010، ص 16.

4- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟**، ص 190.

وكذلك التصرفات العنيفة التي التحقت بوالديه ويظهر في قوله: «أمسكه نافع من ذراعه وثبته إلى الحائط، مارست يده ضغطا حتى اعتقد الشّيخ أنّه سمع طقطقة في عظام ذراعه، بفم معوج من الألم ورجلين مهزومتين، لم يبق له غير العينين كي يعبر عن سَخَطِه»[1].

9-العنف والإرهاب كمتخيل سردي:

أ-مفهوم المتخيل:

إنّ كلّ من الملكتين الخيال والتخييل «أثر هام في عملية الخلق الأدبي وفي عملية تشكله، فكلّ التفاعلات مع الواقع الاجتماعي أو الأخلاقي أو المعرفي هي تعبير عن متخيل معين، يختلف باختلاف الواقع والمضامين، فعملية الإبداع والخلق وطيدة بالصلة بالمتخيل الذي تصدره عنه ولهذا الأخير دور كبير في إدراك المعرفة الجمالية للنصوص»[2]. فالتخييل له دور هام فلي بناء النص الأدبي وخاصة المتن الروائي وتناسقه.

بحيث للمتخيل علاقة بالمبدع في نفسه فمن خلاله تتحقق الصورة الإبداعية «هو مصدر إبداع للمبدع فوظيفته تتحقق من خلال الإبداع بصورة دائمة ومنظمة في ذهن المبدع عن طريق الحلم البنّاء، فكلمة المتخيل تعبر كما يماثلها من كلمة خيال غير أن هذه الأخيرة أوسع وأرحب منها. إذن فالمتخيل سواء في الثقافة العربية أو الغربية له علاقة وطيدة بالخيال كيف لا وهو يحيل إلى ما يوجد في خيال المرء، من معارف وأفكار وتصورات يمكن ترجمتها كوقائع فنية ومادية»[3].

1- **المرجع نفسه**، ص 179.

2- فائزة بن خليفة، **مصطلحات الخطاب والمتخيل عن محمد لطفي اليوسفي**، بلقاسم مالكية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والآداب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012، ص156.

3- زايدي العلجة، زيان وهيبة، **المتخيل السردي في رواية "بحثنا عن الآمال الغبريني"**، ص20.

ففي ذهن المبدع تكون الصور التي يُؤَولها والمبهمة هي بالذات ظاهرة ومفسرة بفكرة جزلة تخدم المتن الروائي «فالمتخيل هو وسيلة لمحاكاة الصور والأفكار التي تشير الإبهامات والتمثلات التي تتواجد في ذهن المبدع ليحوله إلى المتن الروائي وصور تحاكي الواقع حيث تتقارب أو تتقاطع معه»[1]، وتستعمل كلمة المتخيل على أنها إنتاج عقلي محض وليس مادي فكلّ ما يوجد في العقل من متخيلات يستطيع المرء تجسيدها على الواقع بصورة حقيقية، فهو إنتاج عقلي بالدرجة الأولى، وتستعمل في اللّغة بثلاث دلالات:

«كصفة وتعني ما لا يوجد في المخيلة، الذي ليس له حقيقة واقعية كاسم مفعول: للدلالة على ما تم تخيّله.

كاسم: وتعني الشيء الذي تنتجه المخيلة كما تعني ميدان الخيال[2].

إلاّ أنّ الرواية بطبعها تستقي مادتها الخام من الواقع لتحوله إلى متخيل يثري شغف وتأثير الآخر»[3].

فقد عرف "لوردي" "Lordi" المتخيل من خلال علاقته بالعقل والمعرفة «بأن المتخيل مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تحليلية صرفة، لأن كلّ معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها، وما المتخيل إلا وسيلة لتفعيل

1– خديجة نادي–سناء بن خدة، **المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي –رشيد سلطاني–** مذكرة الماستر، اللغة والأدب العربي، جامعة العربي تبسي، 2017/2016، ص14.

2– فائزة بن خليفة، **مصطلحات الخطاب والمتخيل**، ص157.

3– سارة غشام، **جدلية الواقع والمتخيل في رواية شاهد العتمة "بشير مفتي–مباركي جمال"** مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص21.

وتحيين تلك الماهية»[1]. وهذا يعني أن العقل وحده غير قادر على إنتاج المعرفة دون المتخيل، إذ أحدهما يكمل الآخر.

وهناك من يقول أيضا بأن «المتخيل له قدرة هائلة على استدعاء المكبوت والمعطل وتعرية رصانة الواقع المزعومة»[2]. أي أن المتخيل له القدرة الكافية في استحضار تلك المكبوتات الموجودة في النفس، ويقوم بالكشف عنها رغم أنها غير ظاهرة.

إضافة إلى تعريف "جان بوركس" "Jean Borax" «أن المتخيل هو المسار الذي يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضروريات الغريزية للذات، والذي فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي»[3]. وفي رواية "ياسمينة خضرا" نجد عدّة مواقف تحليلية قد رسمها من أجل تصوير أحداث العشرية السوداء، من اغتيال والقنابل المدمرة والحواجز المزيفة، ودور رجال الأمن والشرطة والعسكر.

ب-الإغتيال:

قد حدثت إغتيالات كثيرة في العشرية السوداء التي سلط "ياسمينة خضرا" ضوءًا عليها في روايته والتي تتمثل في قتل "يحي" أحد سائقي عائلة سلطان «في أواخر الصيف، حين انزعج الأمير من ألعابه وخفّه يده، قرر إعدامه بدعوى الشعوذة»[4]، إضافة إلى

---

[1]-آمنة بلعلى، **المتخيل في الرواية الجزائرية، من المماثل إلى المختلف**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص19.

[2]- محمد رمصيص، **المتخيل العجائبي والغربة (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور)**، مجلة الكلمة، العدد 8، ديسمبر 2012، ص01.

[3]- يوسف الإدريسي، **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص139.

[4]- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص 307.

الضربة التي تلقاها "عبد الجليل" على مستوى البطن فكانت زبيدة تحكي «في اللحظة التي دفعنا فيها الباب، أطلقت علينا إمرأة النار وتلقى عبد الجليل كامل حمولة رصاص الصيد عن قرب»[1].

وكذلك قوله «لقد عرضوا على الشاشة ما حصل، تم القضاء على أعضاء قيادة الأركان، كان هناك جعفر، الشيخ نوح، أبو هريرة، أبو عبد الرحمن زكريا، سليمان، أبو داود وأخ أتى من أوروبا... وأبو الهول... وكذلك رشيد دراق»[2]. بحيث كان موقف رجال الشرطة والدرك قد أخذ من حق الشعب الجزائري وحق أسرة وليد حسب الرواية ويظهر في قوله «كان رجال الشرطة في إثرك، جاؤوا لتفتيش المنزل فاحتج أبوك، أروه ما كنت تخفي داخل خزانتك، وضع يده على صدره وخرّ ميّتً...لم يتحمّل أن يرى ولده ابنه الوحيد الذي وضع فيه كلّ آماله يصبح إرهابيًا»[3].

«في حين ما تقوم به مراكز الدرك التي تبنى في سرية تامة يتم تدميرها بالديناميت يوما قبل دخولها، أحيانا قنبلة واحدة تحول يوم الإفتتاح إلى مجزرة»[4].

ج-القنابل:

لقد ركّز الطغاة في فترة العشرية السوداء على دفع القنابل من أجل القضاء على الشعب الجزائري في مختلف الأماكن، وذلك ما أشار إليهم الروائي في روايته ويظهر في «لم يبق من "مزار سيد البشير" سوى كومة من الأحجار بعد أن دمرته قنبلة تقليدية، تم فتح قبر

1- **المرجع نفسه**، ص 356.

2- **المرجع نفسه**، ص 276.

3- **المرجع نفسه**، ص 290.

4- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص 326.

الولي وحرقه»[1]، وكذلك القنابل التي وُضعت تحت الجسر «أقل حركة معادية يمكن كشفها عن بعد، قنبلة واحدة تحت الجسر توقف كلّ تقدم»[2].

ففي الرواية من قبل شخصية "شرحبيل" الذي وعد بتخصيص استقبال حار وجيّد للطاغوت في مقاطعته بحيث قام «بوضع قنبلتان تقليديتان في وسط الطريق»[3]، من أجل القضاء عليهم.

إضافة إلى الجانب التخييلي الذي وظفه الروائي "ياسمينة خضرا" في سرده للأحداث بكلّ تفاصيلها حول شخصية "نافع وليد" والشخصيات كلها ويظهر في قوله «أقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما، أوقع الأتوغرافات في محل زاوية شارع، أقود سيارة مكشوفة، إبتسامتي أوسع من الأفق، عيناي واسعتان كمثل عطشي للنجاح»[4].

بحيث «شنت هجمات خيالية ضد الثكنات العسكرية، حتى أنها تشبه جيوش الحدود التي تعيش في الترقب طويلا ثم تهاجم بلدا مجروما كي تقضي عليه»[5]. فكانت تلك من قبل الجماعات الإسلامية المسلحة التي ظهرت من مكان لا يعرفه أحد لغرض التدمير ونشر الرعب.

10-ظاهرة الإرهاب في الجزائر:

لم تندمل الجروح التي خلفتها الثورة التحريرية في حق الشعب الجزائري، حتى تليها قضية جديدة ألا وهي قضية الإرهاب التي اجتاحت الساحة الجزائرية في سنة 1992 إثر توقيف المسار الانتخابي، وظهور الأسباب الداخلية والخارجية التي أدخلت البلاد في دوامة

1- **المرجع نفسه**، ص 397.

2- **المرجع نفسه**، ص 308.

3- **المرجع نفسه**، ص 323.

4- **المرجع نفسه**، ص 26.

5- ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ص 278.

من الصراعات والعنف المسلح الذي كان هدفه انهيار ركائز المجتمع والأمة الجزائرية بأكملها، فظلت الجزائر تقاوم هذه الظاهرة الغريبة طيلة مدة زمنية، والتي حصدت أرواح وأعراض وممتلكات شعبها، إلا أن بعد توقيف المسار الانتخابي في الجزائر ظهرت من خلاله العديد من الحركات والتي تطورت من بينها: الحركة الإسلامية المسلحة "MIA"، نشأت هذه الحركة من قيل مجموعة من السلفيون "جهاديون" يرفضون خيار الشرعية، وقد عقدت مؤتمرها التأسيسي في شهر فيفري 1992، وكانت معظم عناصرها تنتمي إلى حركة بويعلي المسلحة"[1]، ولكن بعد توفيق المسار الانتخابي نالت هذه الحركة بركة، وظهرت العديد من الحركات الإسلاموية الأخرى، وكان قائدها عبد القادر شبوطي الذي توفي في ديسمبر 1993، وكانت كنهاية لهذه الحركة المسلحة.

وفي أكتوبر 1992 تشكلت ما يسمى بالجماعة الإسلامية المسلحة "GIA" والتي يشتد فيها العنف الإرهابي في السنتين 1991 إلى 1994، حيث تبدأ هذه المرحلة مع إندماج التنظيم الإرهابي في الجماعة الإسلامية المسلحة، وتنتهي مع موت الجماعة هذه "جعفر الأفغاني" في 26 فيفري 1994. إنها تمتاز بالصمود القوي واشتداد العنف الإرهابي، حيث حققت هذه الجماعة الإسلامية هيمنتها على الأجنحة السياسية والمسلحة للجبهة الإسلامية للإنقاذ[2].

فقد كان إجتياح الإرهاب للجزائر من خلال تدهور أوضاعها الداخلية والخارجية وذلك ما جعل البلد ينحصر بين المطرقة والسندان وخصوصا بعد وفاة "هواري بومدين" في ديسمبر 1978، ومع مجيء "شادلي بن جديد" إلى الحكم لكونه أقدم ضابط في أعلى رتبة

---

[1]– لياس بوكراع، **الجزائر، الرعب المقدس**، تر: خليل أحمد خليل، منشورات ANEP، بيروت، الجزائر، ط1، 2003، ص273.

[2]– ينظر، لياس بوكراع، **الجزائر، الرّعب المقدّس** ، ص 285.

في الجيش"[1]. وبعد تعيينه كرئيس جديد ساءت حالة السلطة وتدهور الأحوال الاجتماعية والموارد المالية وغيرها من الأسباب التي ظهرت في ذلك الوقت فقد شهدت سنوات الثمانينات صراعا قويا داخل حزب جبهة التحرير الوطني بين الجماعتين "جماعة شادلي بن جديد" أصحاب الاتجاه الإصلاحي الذين أرادوا إدخال الجزائر في ليبرالية اقتصادية من جهة، ومن جهة أخرى المحافظين ذوي التوجه الإشتراكي والرجال الأقوياء في عهد بومدين أمثال محمد الصالح يحياوي"[2]. فبذلك اتسعت الهوة بين الشعب والسلطة، إذ كان عهد الشادلي يتسم بالتعسف في استعماله للسّلطة وكلّ ذلك أدّى إلى إحداث فجوة كبيرة التي ولدن عدة أسباب تتخبط فيها البلاد "اقتصادية، سياسية وثقافية... وغيرها".

إذ يكمن ذلك في إعلان "بن جديد" لمشروع إصلاح على المستوى السياسي، الذي تم المصادقة عليه في دستور 1989، وكان أهم ما حملته المادة "40" المنصوصة «حيث أقرّت التعددية الحزبية، وهو ما زاد من تفاقم حدّ الصّراع، حيث أصبح فيه الصّراع السّياسي أو الصّراع على السّلطة المحور الرئيسي لما يحدث في الجزائر» [3]. وفي نفس السنة في أكتوبر 1989 تمّ قرار دستور جديد للجزائر وقانون الانتخابات الجديدة ومحاولة التعجيل فيها وفي الأخير حققت الجبهة الإسلامية للإنقاذ نجاحها بنسبة كبيرة حوالي (188) مقعدا إذ عندها تدخل الجيش وحاول إلغاء تلك النتائج وتوقيف المسار الانتخابي في 1992، وبعدها تمّ اعتقال العديد من أعضائها، وأجبرت المؤسّسة العسكرية "بن جديد" تقديم استقالته

---

[1]– بنجامين ستورا، **تاريخ الجزائربعد الاستقلال 1962–1988**، تر: صباح ممدوح كعدان، ط1، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2012، ص90.

[2]– عنصر العياشي، **سسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر**، القاهرة، دار الأمين، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 42.

[3]– سميرة باسط، **الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب 1999–2014**، مذكرة الماجستير، أفريل، 2014، ص74.

[1]. فكان هذا العمل من مخطط المؤسسة العسكرية. من قضاءها على المجموعات الشريرة والإرهابية، وطلب استقالة الرئيس "الشادلي بن جديد".

لقد انعكست الأسباب الاقتصادية والسياسية على الوضع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، والتي تسببت في العديد من المشاكل والتي تتمثل في تنامي نسبة البطالة التي كانت تبينها البيانات الرسمية للحكومة الجزائرية خلال هذه الفترة على «أنّها بلغت نسبة البطالة 30% من إجمالي قوّة العمل بـ2.4 مليون عامل، وتزداد هذه النسبة لتصل إلى حوالي 40% التي تتوزّع ما بين 13 و35 عامًا»[2].

فزيادة نسبة الشباب البطالة في المجتمع الجزائري هو الوضع الذي نشر بينهم الرعب والغضب وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية، وانخفاض الدخل الجزائري من العملة الصعبة، وتنامي أزمة المديونية في البلاد[3]. فقد تنتج أن تدهور الأوضاع الاجتماعية في الجزائر هو سوء تسيير الراعي لرعيته، فذلك كله ينعكس سلبا على شعبه.

ضف إلى ذلك مشكلة الأمية التي عانت منها الجزائر وارتفاعها المحسوس، بحيث بلغت نسبة الأميين في 1989 إلى 7.5 مليون أمي بنسبة 32.7% ويظهر ذلك في قوله «هذه الظاهرة تعود إلى الحقبة الاستعمارية ومخلفاتها، والنمو الديمغرافي المتزايد للسكان وعدم استيعاب كلّ الأطفال والبالغين سن التمدرس، وارتفاع نسبة الترسبات المدرسية، والمفصولين عن مقاعد الدراسة، هم المبادرين والمشاركين في أكتوبر 1988»[4].

1– ينظر، **المرجع نفسه**، ص76.

2– بدر حسن الشافعي، **الجزائر ماذا بعد مرور أكثر من الأزمة؟** أفريل 2002، ص104.

3– رمضان قرني، **الجزائر على أبواب الانتخابات البرلمانية**، جانفي، 1992، ص13.

4– عنصر العياشي، **سسيولوجيا الديمقراطية والتمرّد في الجزائر**، ص47.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما عرضناه من أفكار وآراء حول موضوع بحثنا من أحداث العشرية السوداء ومظاهر العنف والإرهاب في الرواية، نورد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا له.

- الدور الذي تلعبه الشخصية في الرواية، بحيث لا يمكن وجود لعمل روائي دون وجود عنصر الشخصية.
- توظيف الكاتب "ياسمينة خضرا" للشخصية، ومحاولة ربطها بمظاهر العنف والإرهاب والكشف عن آليات بناء الشخصية الروائية من خلال رصد وتفكيك هاتين الظاهرتين في الجزائر في فترة التسعينات.
- يُعدّ الإرهاب من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عرفتها معظم المجتمعات العربية خاصة المجتمع الجزائري الذي استعملت ضدّه كلّ وسائل القمع والترهيب، إذ يمس جميع الفئات ومختلف طبقاتها، وذلك ما ظهر في الفترة التسعينية مما أدى بالكتاب والأدباء تخصيص مجالاً للكتابة الروائية.
- الإرهاب هو عمل يخالف الأخلاق الاجتماعية، ويشكل اغتصابا لكرامة الإنسان.
- تكمن مظاهر العنف والإرهاب في متن الرواية في العديد من المواقف التي سردها لنا الكتاب من قتل وضرب...وغيرها، والتي نشرت الخوف والرعب في نفوس الجزائريين وبصفة خاصة المثقف الجزائري.
- وجود الشخصية في العمل الروائي يعطي لها لمسة خاصّة من الجانب المضموني إذ لا يمكن تصور حياة دون شخصيات تتحرك فيها.
- ربط الكاتب بين الشخصية والعنف، وذلك من خلال إبراز أهمية بناء الشخصية الروائية للحدث وكيفية تغييره.

- توظيف الروائي "ياسمينة خضرا" لموضوع المتخيل السردي في روايته، وذلك من أجل التوفيق في سرده للأحداث، وإحداث نوع من الاتساق والانسجام في الرواية، وكذلك إظهار الجانب التخييلي للشخصية البطلة.
- إذا فرواية "بما تحلم الذئاب؟" "لياسمينة خضرا"، هي رواية تشهد عن الواقع الذي عاشته الجزائر خلال فترة محددة من الزمن، فهي تجسد حضور المثقف ومنحته في رواية الأزمة، كما أنها تعبير عن ثقافة المجتمع الجزائري.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) المصدر:

1. ياسمينة خضرا، **بما تحلم الذئاب؟** ترجمة عبد السلام يخلف، مطبعة موقان سيدنا، أفريل 2014.

2) المعاجم:

1. أبوالفضل جمال الدين إبن منظور، **لسان العرب، مادة العنف**، المجلد الثالث عشر، دار صادر، لبنان، جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الثاني، بيروت، 1982.

3) قائمة المراجع:

1. إبراهيم خليل، **بنية النصّ الرّوائي**، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، لبنان، ط1، 2010.
2. آمنة بلعلى، **المتخيّل في الرواية الجزائرية، من المماثل إلى المختلف**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص1، (د.س).
3. بشير بويجرة محمد، **الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970–1983**، ديوان المطبوعات المدرسية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط.
4. بنجامين ستورا، **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962–1988**، تر: صالح ممدوح كوران، المدينة العامة للكتاب، ط1، 2012.
5. حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية)**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

6. حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2000.
7. رائد قاسم، **الإرهاب والتعصب عبر التاريخ**، كتب عربية، دط، 2000.
8. سعاد عبد الله العنزي، **صورة المثقف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة**، دار الفراشة للطباعة والنشر، لكويت، ط1، 2010.
9. سامية حسن الساعاتي، **الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي**، دار الفكر العربي، ط4.
10. سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية محدداتها، قياسها، نظرياتها**. دار النهضة العربية، القاهرة، دط.
11. سمير المرزوقي وجميل شاكر، **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيق**، الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، دط، 1985.
12. الشريف حبيلة، **الرواية والعنف دراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث**، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010.
13. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، دار مجدلاوي، عمان، دط، 2005.
14. عامر مخلوف، **الرواية والتحولات في الجزائر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2000.
15. عبد الوهاب رقيق، **في السرد، دراسات تطبيقية**، دار محمد علي الحامي، تونس، دط، 1998.
16. عدنان علي محمد الشريف، **الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث**، الأردن، ط1، 2015.

17.عنصر العياشي، **سسيولوجيا اليمقراطية والتمرد في الجزائر**، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.

18.كامل محمد عويصة، **علم النفس والشخصية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

19.محمد سعد محمد عبد الله، **الشخصية والقدرات العقلية (دراسة في مجال التربية البدنية)**، دار الإصلاح، د.ط، 1984.

20.مرشد أحمد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2005.

21.محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، أكتوبر، 1997.

22.منتصر سعيد حمودة، **الإرهاب الدولي، جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام**، الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2000.

23.يوسف الإدريسي، **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

5) المجلات:

1. آسيا جريوي، **سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"** للكتاب مينا حنة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد، 06، 2010.

2. زوزو نصيرة، **سيمياء الشخصية في رواية "حارس الظلال"**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 09، مارس، 2006.

3. محمد جواد رضا، **ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة القسير سيسيو سيكولوجية**، مجلة علم الفكر، المجلد 05، العدد 03، نوفمبر، 1974.

4. محمد رمصيص، **المتخيل العجائبي والغربة (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بورقور**، مجلة الكلمة، العدد 08، ديسمبر، 2012.

5. مصطفى عمر التير، **العدوان والعنف والتطرف**، المجلة العربية، الدراسات الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية للتدريب، الرياض، العد 16.

6) الرسائل الجامعية:

1. خديجة نادي، سناء بن خدة، **المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي**، رشيد سلطاني، مذكرة الماجستير، اللغة والأدب العربي، جامعة العربي تبسي، 2016-2017.

2. سارة غشام، **جدلية الواقع والمتخيل في رواية "شاهد العتمة"**، بشير مفتي، مباركي جمال، مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

3. سميرة باسط، **الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب 1999-2014**، مذكرة الماجستر، أفريل 2014.

7) مواقع الأنترنت:

1. https://www.ar.wikipedia.org/wiki.

الفهرس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: 1

الفصل الأول:

الشّخصية في الرّواية

1-مفهوم الشخصية: 5

2-مفهوم الشخصية عند نقاد المنهج النفسي والاجتماعي: 8

3-عند نقاد المنهج البنيوي:..... 10

4-مفهوم الشخصية الروائية عند "فيليب هامون" "Philip Hamon": 13

5-الشخصية والسّرد الرّوائي: 15

الفصل الثاني:

البناء الدلالي للشّخصية

1-ملخص الرواية "بما تحلم الذئاب؟" لياسمينة خضرا:..... 30

2-التعريف بالروائي "ياسمينة خضرا":..... 31

3-تيمة العنف في الرواية:..... 33

4-العنف الإجتماعي: 38

5-الحقل الدلالي لمفهومي العنف والإرهاب:..... 39

6-مسار تشكل شخصية الإرهابي:..... 41

7-المنطلق الديني:..... 43

8-المتطرف والعنف: 44

9-العنف والإرهاب كمتخيل سردي: 45

10-ظاهرة الإرهاب في الجزائر: 49

خاتمة: 54

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس الموضوعات 62

ملخص

ملخص:

تحتل الرواية العربية مكانة بارزة بين فنون الأدب الأخرى،خاصة في وقتنا الحاضر فقد استطاع كتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وهموم الإنسان، فاتخذت وسيلة للتعبير حتى أصبحت إنعكاسا إيجابيا للواقع والمجتمع، فقد حملت داخلها خاصية مميزة من الشخصية ومحاولة ربطها بمظاهر العنف والإرهاب والكشف عن آليات بناء الشخصية الروائية من خلال رصد وتفكيك الظاهرتين في الجزائر في فترة التسعينات.